



الجمهوريّة العربيّة

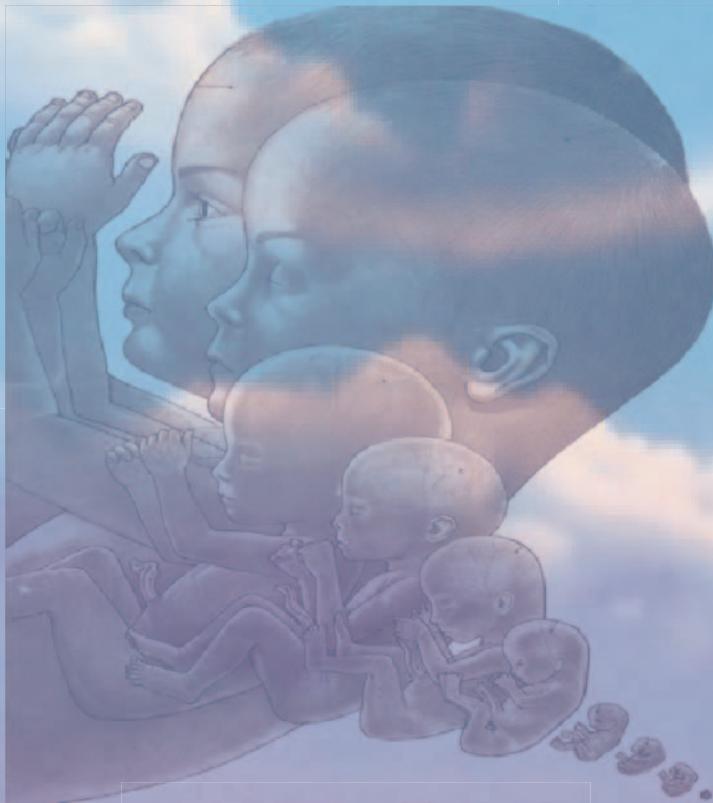
وزارة التربية والتعليم

قطاع المناهج والتوجيه

الإدارة العامة ل المناهج

الأيمان

لأصف الثالث الثانوي



حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد :

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقة للسلوك والوجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكمًا بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمدًا ﷺ هدى ورحمة، حتى يكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة

الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى : **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّاً وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾** [الذاريات]

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على : الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوى الشريف، والسير النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياتهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يمتثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوى كتاب (**الإيمان**) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «**الأساسي والثانوى**».

وقد حرصنا على أن يكون محققا للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي :

- ١ - الانطلاق من المراجعات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.
 - ٢ - الخصائص النفسية «**العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية**» للطلبة في هذه المرحلة.
 - ٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.
 - ٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.
 - ٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفاهيم، واستخدام العبارات السهلة الواضحة والمفردات المألوفة.
 - ٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.
 - ٧ - التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.
- إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وببلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

المحتويات

الصفحة

الموضوع

الدرس الأول : الدين ١٤-٧

معنى الدين ، حاجة الإنسان إلى الدين ، الإسلام
التقويم

الدرس الثاني : الإيمان بالغيب ١٩-١٥

معنى الإيمان بالغيب ، الغيب النسبي ، الغيب المطلق ،
طرق التعرف على عالم الغيب ، الغيب والحقيقة ،
فضل الإيمان بالغيب
التقويم

الدرس الثالث : الألوهية ٢٥-٢٠

معنى الألوهية ، لوازم الألوهية
مفتضى الإيمان بالألوهية
التقويم

الدرس الرابع : النبوة والرسالة ٣٢-٢٦

معنى النبوة والرسالة ، خصائص الأنبياء والمرسلين
المعجزات
النبي الخاتم
التقويم

الدرس الخامس : الوحي ٣٧-٣٣

معنى الوحي ، علاقة الوحي بالعقل
التقويم

الدرس السادس : الإعجاز العلمي في السنة النبوية ٤٢-٣٨

مفهوم الإعجاز العلمي في السنة النبوية
أهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة
التقويم

الدرس السابع : العلم والإيمان ٤٨-٤٣

معنى العلم ، العلم بوابة الإيمان
قيمة العلم عند المسلمين
الإيمان والتفوق المادي
التقويم

الموضوع

الصفحة

٥٤-٤٩	الدرس الثامن : أثر الإيمان في حياة الفرد الإنسان مخلوق مكرم قرب الإنسان من الله سمو الشعور والإحساس السعادة الدائمة للمؤمن الإيمان والأمل التقويم
٥٥-٥٩	الدرس التاسع : أثر الإيمان في حياة المجتمع شيوخ الأخلاق العامة التعاون ، الإيثار الإيمان والأمن الاجتماعي الحمد من الجريمة التقويم
٦٠-٦٣	الدرس العاشر : التوكل على الله معنى التوكل ، التحرر من الخوف التوكل والأخذ بالأسباب علاقة التوكل بالثقة بالله التقويم
٦٤-٦٦	الدرس الحادي عشر : الإيمان باليوم الآخر (١) علاقة الدنيا بالآخرة أحوال الناس عند الموت عذاب القبر ونعمته البرزخ هو المرحلة الثالثة التقويم
٦٧-٧٢	الدرس الثاني عشر : الإيمان باليوم الآخر (٢) النفح في الصور العرض والحساب والميزان العبور على السراط النار وعذابها الجنة ونعمتها التقويم
٧٣-٧٧	الدرس الثالث عشر : الدعاء معنى الدعاء ، أهمية الدعاء ، إجابة الدعاء التقويم

الدرس الأول

الدين

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الدين .
- ٢ - يذكر الخصائص العامة للدين الصحيح .
- ٣ - يشرح حاجة الناس إلى الدين الصحيح .
- ٤ - يبين العلاقة بين الدين والتكليف .
- ٥ - يبين معنى الإسلام .
- ٦ - يوضح مقومات الإسلام .
- ٧ - يستنتج أن الدين عند الله هو الإسلام .

ظل موضوع الدين يشغل الحيز الأكبر من عقل الإنسان وتفكيره على مدى تاريخ البشرية ولا تخلو حياة الإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض من مظاهر التدين حتى إن علماء الآثار أثبتوا أنه لا تكاد تخلو أي مدينة من مدن العالم القائمة أو المندثرة من عنابة سكانها بالمعابد وتشييدها وهو ما يؤكّد وجود الدين وتلازمه مع وجود الإنسان . فما المقصود بالدين؟ وما مدى حاجة الناس إليه؟ وما الدين الصحيح؟ ذلك ما سنعرفه في الفقرات التالية من هذا الدرس :

معنى الدين

بحث العلماء في توضيح معنى الدين ونظروا إليه من جانبيين :

الجانب الأول : معنى عام، ويقصد به أي دين، صحيح أو فاسد سماوي أو وضعبي، فأوضحوا بأنه « الاعتقاد بوجود ذات أو ذات غيبية علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير في كل ما يعني الإنسان اعتقداً يبعث على مناجاة تلك الذات في رغبة ورهبة وخضوع وتمجيد .

وهذا المعنى يدخل فيه كل الأديان الإلهية والوضعية البشرية التي وضعها الإنسان لنفسه فاتجه بواسطتها إلى عبادة وتلبيه الجمادات والحيوانات والبشر، كما يدخل فيه

الديانات الإلهية التي حرفت كتبها الأصلية مثل التوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليهما السلام، أو فقدت صحفها وكتبها مثل ما نزل على نوح وإبراهيم وداود عليهم السلام.

الجانب الثاني: معنى خاص بالدين الإلهي الصحيح، وهو المعنى الذي وضعه علماء الإسلام وبينوا فيه بأنه: «نظام إلهي شامل لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، أوحى الله به إلى رسول من البشر يدعو عقلاً الناس للالتزام به، والخاضع له ولتنظيم علاقتهم بالله رب العالمين، وتنظيم علاقتهم بعضهم ببعض، وعلاقتهم بسائر الموجودات في حياتهم الدنيا، ثم يحاسبون على قدر التزامهم وخضوعهم لهذا النظام في الآخرة».

الخصائص العامة للدين الصحيح:

إذاً أمعنا النظر في معنى الدين الصحيح تبين لنا أنه يتسم بالآتي:

- ١ - إن مصدر الدين هو الله سبحانه وتعالى، المتصف بالكمال المطلق، العالم بحاجات الناس والخلق أجمعين، والعالم بما يضرهم وما ينفعهم، ولذلك فإن أي نظام يضعه البشر لأنفسهم يعدُّ ديناً باطلًا لأنَّه عرضة للتغيير والتبدل، وليس له قدسيَّة الدين الصحيح.
- ٢ - إن الذي يتلقى هذا الدين من الله ويبلغه للناس رسول من البشر اختاره الله، متصف بالصدق والأمانة والفطنة، والقدرة على مخاطبة الناس، والحرص على جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، ويتميز بالرحمة والشفقة والصبر على أذى الآخرين.
- ٣ - إن الرسالة التي بلغها الرسول إلى الناس وهي يقصد به تعريف الناس طريق هدایتهم إلى منهاج عبادة الله سبحانه وطرق إقامة علاقات مع الذات والآخر ومع سائر الموجودات.
- ٤ - إن الناس الذين بلغتهم الرسالة ملزمون بتنظيم أمورهم الدنيوية طبقاً لنص الرسالة المبلغة إليهم، ثم يثابون أو يعاقبون على قدر التزامهم بالنظام، أو تفريطهم فيه.

حاجة الإنسان إلى الدين

حاجة الإنسان إلى الدين الإلهي الصحيح حاجة أصلية تتصل بجوهر الحياة وسر الوجود بعامة وسر وجود الإنسان بخاصة، وفي النقاط الآتية بيان وجه الحاجة إلى الدين في حياة الإنسان:

١ - حاجة الإنسان العقلية:

فالإنسان منذ نشأته تلح عليه أسئلة كبرى يريد الإجابة عليها، ومن هذه

الأسئلة: من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون العريض من حولي؟ هل وجدت وحدي أم هناك خالق أو جدتي؟ وما الغاية من وجودي؟ ما صلتني بالخالق الذي أوجدني؟ وهذا العالم الكبير بأرضه وسمائه وحيوانه ونباته وجماده وأفلاته.. هل وجد وحده أم خلقه مدبّر حكيم؟ ثم ماذا بعد هذه الحياة؟ إلى أين المسير؟ وأين المستقر؟ مثل هذه الأسئلة التي تلح على عقل الإنسان ويظل يبحث عن إجابة عنها لا يستطيع العقل أن يجيب عليها إجابة شافية كافية إلا باللجوء إلى الدين الصحيح الذي أورد إجابات كافية عن هذه الأسئلة الكبرى بواسطة الوحي الإلهي المنزل على رسول الله.

٢- حاجة الإنسان الفطرية :

الإنسان له حاجاته الروحية والوجدانية، وهو أنه متدين بالضرورة ومن أصل خلقته، لأنّه نفخة من روح الله، والإنسان يشعر بهذا، فيحس من أعماق نفسه بأنه يدين بالولاء لقوة جبارة، وأنّه مخلوق طبقاً لناموس كوني ليكون عابداً لله تعالى. فإذا انحرف عن عبادة الله وسار في غير طريق الله فإنه ينحرف بسبب الضغط السلطوي الذي يمارس عليه من قبل الأسرة المنحرفة، أو المجتمع المنحرف، أو الدولة المنحرفة، ولذلك يظل في صراع مع نفسه وعقله وقلبه وهوah وشهوته، فأحياناً ينتصر داعي الفطرة لمن غالب عليه جانب الخير، فيكون من الناجين، فيتغلب على هوah وشهوته ونفسه الأمارة بالسوء؛ وأحياناً تطغى على الإنسان نوازع الشر فتحجب نور الفطرة وتطمس نور البصيرة وهنا توجد المبررات للاندفاع في طريق الغي والضلالة بعيداً عن الفطرة.

إن الإنسان بفطرته لا يقنعه علم ولا ثقافة، ولا يشبع نهمته فَنُّ ولا أدب، ولا يمأْ فراغ نفسه متعة الدنيا وزينتها، فيظل في حالة عدم استقرار حتى يشبع فراغ النفس والروح والعقل والقلب بالدين الصحيح والالتزام به؛ وتلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

٣- حاجة الإنسان إلى الصحة النفسية :

إذا ألمت بالإنسان الشدائـد، وحلـت بساحتـه الكوارثـ، وفقدـ ما يـحب أو واجـهـ ما يـكرهـ، فإـنه يـجدـ فيـ الدـينـ قـوـتهـ فيـ حـالـةـ الـضـعـفـ، وـأـمـلـهـ فيـ سـاعـةـ الـيـأسـ، وـرجـاءـهـ حـيـنـ الـخـوفـ، ولـذـلـكـ يـكـونـ إـيمـانـهـ العـمـيقـ بـالـدـينـ الصـحـيـحـ مـلـاـذـهـ الـذـيـ يـجـدـ فيـ الصـحةـ الـنـفـسـيـةـ، وـالـقـوـةـ الـرـوـحـيـةـ، فـيـوـاجـهـ الشـدـائـدـ وـالـكـوـارـثـ بـنـفـسـ رـاضـيـةـ مـطـمـئـنـةـ وـقـلـبـ وـاثـقـ سـلـيـمـ؛ فـيـلـقـىـ فـيـ الدـينـ مـاـ يـهـوـنـ عـلـيـهـ مـصـاعـبـ الدـنـيـاـ، وـيـجـدـ مـنـ السـكـيـنـةـ وـرـاحـةـ الـبـالـ ماـ لـاـ يـكـنـ أـنـ يـوـجـدـ فـيـ عـلـمـ، أـوـ فـلـسـفـةـ، أـوـ مـالـ، أـوـ وـلـدـ، أـوـ جـاهـ، أـوـ مـنـصبـ.

علاقة الدين بالتكاليف

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله ليس مجرد إيمان قلبي يخبار في ضمير الإنسان وقلبه، دون أن يكون له أثر في حياة الإنسان؛ ولكنها عقيدة لها تبعات وتكاليف ومسؤوليات تتلزم الامتثال والطاعة، وأداء حق العبودية للإله المعبود، ويمكن لنا أن نتبين علاقة الدين بالتكاليف في الآتي :

- ١- إن التكاليف التي شرعها الله وفرضها على عباده تتلاءم وحدود طاقة الإنسان المكلف فيؤديها مستشاراً رحمة ربه وعدله في تنزيل التكاليف في حدود قدرة الإنسان وإمكاناته، ولا يكلفه بما لا يطيقه، ولذلك يجب أن يؤدي الإنسان هذه التكاليف برغبة وشوق دون تبرم، ولا ضيق، ولا تنازل، ويؤدي كل عمل منها في الوقت المحدد له، ويعد المؤمن أداء التكاليف حقاً لازماً للمعبود على العبد ودينًا يدينُ لله به .
- ٢- إن الله تعالى - رحمة منه بعباده - يستحسنهم على أداء التكاليف ويكافئهم على ما يقومون به من أعمال الخير أضعافاً كثيرة، فإذا عمل العبد حسنة كتبت له عشر حسنات، وإذا عمل سيئة كتبت واحدة فقط، وإذا هم بسيئة فلم يعملاها كتبت له حسنة، وهو منتهي الرحمة والعدل والإحسان.
- ٣- إذا تنازل المكلف وقصر في أداء أي تكليف فإن قصوره دليل على ضعف إيمانه وليس دليلاً على أن العبء فوق طاقته واحتماله؛ ولذلك فإن على العبد المكلف أن يواظب همته، وينتصر على عوامل الضعف في إيمانه؛ حتى يفوز برضوان ربه ويدين لله بالولاء والطاعة، ويؤدي التكاليف الشرعية بإخلاص .

الإسلام

كل السمات والخصائص التي ذكرت في توضيح معنى الدين الصحيح لا تنطبق إلا على الإسلام فهو الدين الإلهي الوحدى على وجه الأرض الذي لم يطرأ عليه أي تغيير أو تبدل أو تحريف، فمنذ أنأنزل الله هذا الدين وهو في حالة تجدد دائم يلبى كل حاجات الإنسان في كل زمان ومكان .

مكونات الإسلام :

بناء على ماتقدم شرحه في الفقرات السابقة يمكن اجمال مقومات الإسلام في النقاط الآتية:

- ١- العقيدة الصافية النقية : هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والإيمان

باليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذه العقيدة من مميزاتها:

- الوضوح في توحيد الله فلا مجال فيها للثنائية أو التثليل.

وقال تعالى: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** **اللَّهُ الصَّمَدُ** **لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**» [الإخلاص]

- التطابق مع الفطرة. قال تعالى: «**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلنِّسَاءِ حَتَّىٰ فِطَرَ**
النَّاسَ عَلَيْهَا الْأَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ**
لَا يَعْلَمُونَ» [الروم: ٣٠]

- عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزبادة ولا النقصان، فهي كاملة بكمال دين الإسلام.

قال تعالى: «**أَلْيَوْمَ أَكْلَمْ لَكُمْ دِيْنَكُمْ** **وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** **وَرَضِيَتْ لَكُمْ إِلَيْسَلَمَ دِيْنًا**» [المائدah: ٣٢]

- إنها عقيدة قائمة على الحجة والبرهان والإقناع العقلي، ولا مجال في العقيدة لتقليل الآباء والأجداد فقد نعى الله على المشركين الذين قالوا، كما حكى الله:

«**إِنَّا وَجَدْنَا إِبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ** **وَإِنَّا عَلَىٰ إِنْذِرِهِمْ مُّقْتَدُونَ**» [الزخرف: ٤٢]

- الوسطية والاعتدال، فلا غلو في عقيدة الإسلام ولا مبالغة في إثبات صفات الله جل وعلا تجعله شبيهاً بخلقه، ولا مبالغة في نفي الصفات حتى تنكر ما وصف به نفسه، ولا تبالغ في صفات الأنبياء حتى تخرجهم من حدود البشر، ونحو ذلك من أمور المغالاة التي تخرج الدين عن جوهره. قال تعالى: «**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**
لِئَلَّا كُوْنُوا شَهِدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ» [البقرة: ١٤٢] فهم أمة وسط لأنهم ملتزمون بعقيدة الوسطية والاعتدال.

٢- **العبادة الخالصة لله وحده**: المتضمنة معنى التذلل والخضوع والحب لله بحيث

يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين قال تعالى:

«**قُلْ إِنَّ كَانَ إِبَاؤُكُمْ وَإِبْنَاؤُكُمْ وَإِخْرَوْكُمْ وَأَرْجُوكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ أَقْرَفْتُمُوهَا**
وَبِحَمْرَةٍ تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنَ تَرْضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادِ
فِي سَيِّلِهِ **فَتَرْبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ أَمْرِهِ**» [التوبah: ٢٤] ، والعبادة في الإسلام تشمل حياة الإنسان كلها، وكل ما يقوم به الإنسان من تكاليف، سواء في إقامة الشعائر أو المعاملات، أو الأخلاق، أو بناء الأسر، والمجتمعات، فكلها عبادة لله يُلْزِمُنا بها دين الإسلام.

٣- الأخلاق:

لقد عني الإسلام بالأخلاق الكريمة عنابة فائقة، فوصف الله نبيه الكريم بصاحب الخلق العظيم فقال تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم] وقال عليه الصلاة والسلام «إِنَّمَا بَعَثْتَ لَأَنَّمَّا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ»^(١) وفي هذه الفقرة نشير إلى أهم القيم الخلقية الكبرى التي اهتم بها الإسلام:

أ- أكد القرآن على قيم العدل والإحسان ومواساة الأقارب وهي قيم كبرى لا تستقيم الحياة بدونها. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعِدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاءِ» [النحل: ٩٠]

ب- حث القرآن الكريم على الصدق وملازمة الصادقين فقال :

«يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ إِمَانُهُ أَنْقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [آل عمران: ١١٩] [التوبه: ١١٩]

ج- أمر الله بالالتزام بالأمانة وأدائها فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» [النساء: ٥٨]

د- أمر الله المؤمنين بالوفاء بالعهود والعقود فقال تعالى :

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» [النحل: ٩١] وقال تعالى: «يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ إِمَانُهُ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ» [المائدah: ١]

هـ- ربط رسول الله عليه الصلاة والسلام بين الأخلاق والإيمان فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام: «الإيمان بضع وستون - أو قال : بضع وسبعون - شعبة أعلاها: لا إله إلا الله، وأدنىها، إماتة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(٣).

إن الأخلاق الكريمة منظومة متكاملة تسري في كيان الإنسان كله فإذا التزم بها فإنه يكون بحق مسلماً ملتزماً بالدين، ويكون في غنى عن الزواجر المادية الخارجة عن الذات، وفي غنى عن توقيع العقوبات النفسية والبدنية التي أعدت في الأصل للشواذ والمنحرفين الذين لم يتغلغل الإيمان في قلوبهم فهبطت أخلاقهم حتى حدثت فجوة وجفوة بين السلوك والدين، ولا يزيل هذه الجفوة ولا يردم الفجوة إلا الإعتقاد بالإسلام نظاماً شاملًا يستمد منه الإنسان كل مقومات حياته الخلقية، فمن لا دين له لا مكان للالتزام الخلقي في حياته.

١- أخرجه مالك في الموطأ بلفظ لا تم حسن الأخلاق، وأحمد في المسند.

٢- أخرجه أبو داود كتاب السنن والنسائي كتاب الإيمان.

٣- أخرجه البخاري ،كتاب الإيمان باب أمور الإيمان، ومسلم كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤- الشريعة:

تعد الشريعة مقوماً أساسياً من مقومات الإسلام، ويقصد بها الأنظمة التي تضبط سير الحياة الإسلامية؛ فتنظم علاقة الناس ببعضهم في جميع جوانب حياتهم العملية، فيتعاونون الناس ويتبادلون المنافع والمصالح، ويحققون جوانب العدل والخير ويدرأون عن أنفسهم عوامل الظلم والفساد طبقاً لما يحبه الله ويرضاه، وفي هذه الفقرة يمكن أن نشير إلى الحقائق التالية عن الشريعة الإسلامية:

أ - إن شريعة الإسلام جاءت في القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة بتفاصيل في بعض الأشياء، وأشارت إلى بعض الأشياء إجمالاً، وسكتت عن أشياء كثيرة وهي متروكة لاجتهادات العلماء يعالجون فيها المستجدات مستلهمين في ذلك مقاصد الشريعة، مستوحين يسر الإسلام وسماحته من ناحية، وجلب المصالح ودرأ المفاسد من ناحية أخرى؛ وتعد اجتهاداتهم من الشريعة الإسلامية.

ب - إن أحكام الشريعة الإسلامية واضحة، ومفهومها، ومربوطة بمصالح الخلق و حاجاتهم ولها أهداف عليا تسعى لتحقيقها وأهمها:

- إقامة العدل بين الناس.
- تحديد الحقوق والواجبات.
- إزالة أسباب النزاع والخصام.
- ترسیخ مبدأ الأخوة.

ج- تطبيق الشريعة الإسلامية والاحتکام إلى شرع الله قضية هامة في حياة المسلمين، وبها يتحقق معنى العبودية لله رب العالمين، ويفرق بها بين المجتمعات المسلمة والكافرة: قال تعالى: «وَإِنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَنْهَىٰ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ» [المائدة: ٤٩]

التفويم

- ١ - ما معنى الدين؟
- ٢ - اشرح الخصائص العامة للدين مدعماً شرحاً بالأدلة.
- ٣ - حاجة الإنسان إلى الدين الإلهي الصحيح حاجة أصلية. ووضح ذلك.
- ٤ - وضح معنى الإسلام.
- ٥ - أذكر مقومات الإسلام مستشهدًا على ذلك من الكتاب والسنة.
- ٦ - علام تدل هذه الآيات؟ ووضح ذلك على ضوء ما فهمت من الدرس.

قال تعالى :

﴿فَأَقْمِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفُوا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَنْبَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الدِّينُ وَلَدِكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم : ٣٢]

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرُ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران : ٨٣]

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح معنى الإيمان بالغيب .
- ٢ - يدلل على أن عالم الغيب حقائق موجودة وجوداً حقيقةً .
- ٣ - يوضح علاقة الغيب بالحقيقة .
- ٤ - يوضح فضل الإيمان بالغيب .
- ٥ - يبين طرق التعرف على عالم الغيب .
- ٦ - يوضح حكم الإيمان بالغيب .

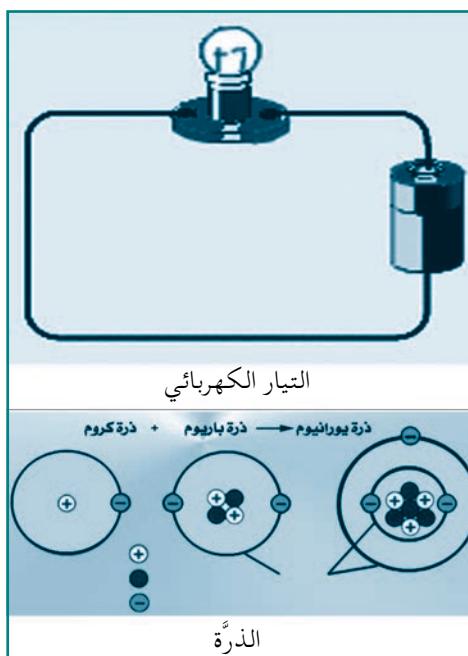
الغيب والشهادة وجهان متقابلان، فعالم الشهادة يدلنا على عالم الغيب؛ وعالم الغيب يفسر لنا كثيراً من عالم الشهادة؛ وعالم الغيب ليس عالماً من الأوهام والخيالات ولكنه عالم من الحقائق واليقينيات الكبرى لا يوفق للتسليم بها إلا من ملا الله قلوبهم بالإيمان، وقد كلفنا الله سبحانه وتعالى بالإيمان بالغيب وجعله صفة من صفات المتقين قال تعالى : **«الَّمَّا ذَلِكَ الْكِتَابُ لَرِبِّ فِي هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِنُونَ الصَّلَاةَ وَمَآرِزَقَهُمْ يُفْقِدُونَ ﴿٣﴾»** [البقرة] وفي هذا الدرس نترين معنى الغيب، وطرق التعرف على عالم الغيب، وفضل الإيمان بالغيب، وما يؤدي إليه الإيمان بالغيب .

معنى الإيمان بالغيب

الغيب هو ما غاب عنا ولم نستطع إدراكه بحواسنا، وقد أخبرنا الله عزوجل عن كثير من أمور الغيب، وكذا الرسول الأمين ﷺ مثل صفات الله عزوجل، وعالم ما بعد الموت مثل عذاب القبر ونعمته، والحشر، والحساب، والجنة، والنار، وعن عوالم خلقها الله مثل الملائكة، والجن، وغير ذلك مما لا يقع تحت طائلة الحس من الأمور الغيبية التي لاملك إلا التصديق والاعتقاد بوجودها ووقوعها .

الغيب النسبي

في ذات الإنسان أشياء كثيرة لا يستطيع الإنسان إدراكتها بواسطة وسائل الإدراك الحسية (البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس)، ولكن يشعر بوجودها في داخل كيانه مثل الانفعالات والعواطف، والروح والعقل؛ وذلك كله غيب. وهناك وسائل لتقرير بعض الأشياء الخفية إلى مدركانا؛ فال أجسام البعيدة التي

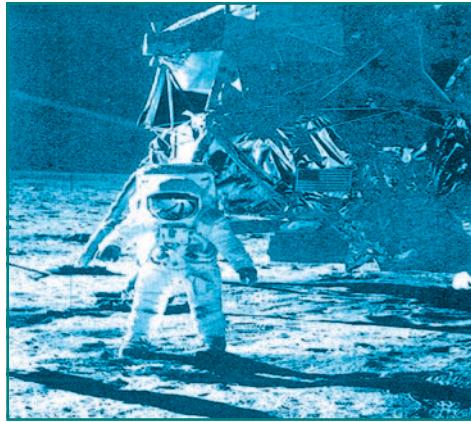


غيب نسبي كشفه العلم الحديث وعرف بآثاره

لا نستطيع إدراكتها بالعين المجردة قربها لنا المنظار وحولها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وما في باطن الأرض من ثروات استطاع الإنسان اكتشافها وإخراجها والانتفاع بها، وهكذا في سائر صنوف المادة، الدنيا وهناك من المواد ما لا نستطيع إدراكتها إلا بآثارها مثل التيار الكهربائي والذرة وقوة الجاذبية فقد بين لنا العلم آثارها، والتجارب أظهرت لنا الخطوات التي تتبعها للحصول على المؤثر ونقيس آثاره. كل ذلك من عالم الغيب الذي قد يتمكن الإنسان من اكتشافه وتحوبله من عالم المجهول إلى عالم المعلوم وهذا هو الغيب النسبي.

الغيب المطلق

هناك أشياء تظل معرفتنا بها بعيدة عن حدود قدراتنا العقلية والذهنية، ولا يستطيع الإنسان إدراك حقيقتها إلا بواسطة العلم الذي يأتينا من الله عز وجل، مثل تبين حقيقة الملائكة، وحقيقة الجن وهي عوالم تسبح في ملکوت الله ولا نستطيع إدراكتها بأي وسيلة من الوسائل المتاحة للإنسان إطلاقاً، وهذا هو الغيب المطلق، وهو المقصود بالغيب الذي وصف الله به المتقين في سورة البقرة بأنهم الذين يؤمرون بالغيب.



غيب نسبي كشفه العلم الحديث

طريق المعرفة على عالم الغيب

وبلغوه إلينا بشكل يقيني واضح؛ هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة عالم الغيب والوقوف على حقيقته.

وليس كل عالم الغيب متاحاً لنا إدراكه بواسطة الوحي، فلا يصل إلينا إلا ما يريد الله أن نعلمه، وتظل هناك أمور غيبية لا يعنينا من أمرها شيء قال تعالى:

«وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا يَمْأَشُهُ» [البقرة: ٢٥٥] «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» [النمل: ٦٥]

ولذلك على العقل أن يستوعب العلم الحاصل عن طريق الوحي ويتعذى بمعارفه في كل ما لا يستطيع الوصول إليه عن طريق أدوات الحس العادية.

أما الغيب النسبي فقد يصبح متاحاً لنا إدراكه بواسطة التقدم العلمي، مثل إدراك بعض أسرار تكون الجنين، ومعرفة سطح القمر، واسترجاع بعض حوادث التاريخ القديمة بواسطة الكشوف الأثرية، وغير ذلك مما كان غيباً ثم انتقل بواسطة التقدم العلمي إلى عالم الشهادة.

الغيب والحقيقة

كل ما أخبر به الله عز وجل من عالم الغيب هي حقائق موجودة وجوداً حقيقةً وليس أوهاماً أو خيالات، ولكننا لا نستطيع إدراكها بواسطة أدوات الإدراك العادية. فالملائكة حقيقة واقعية ولها وجود في عالم الواقع ذكرهم الله في القرآن

وشاهدتهم الرسول في مواقف معينة، أما الجن فقد ذكرهم القرآن الكريم ووردت أحاديث بلقائهم رسول الله، وإسلام بعض قبائلهم؛ فهم كذلك حقيقة لها وجود في عالم الواقع، أما الجنة والنار فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تضافت على وجودها، وعلى هذا الأساس فإن جميع عالم الغيب المذكور في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حقيقة، منه ما كشفه الله لرسوله وأطلعه عليه، ومنه ما استأثر الله بعلمه ولم يكشفه لأحد من خلقه كما قال تعالى:

«عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَتَنَا مِنْ رَسُولِنَا» [الجن: ٢٦-٢٧]
فما يأذن الله به من الغيب يطلع عليه رسle في حدود ما يعينهم على تبليغ دعوة الله للناس.

فضل الإيمان بالغيب

١- الإيمان بالغيب من صفات المتقين، وهو دليل على حسن استعداد النفوس لتلقي حقائق الدين والتصديق بها والعمل بها، ولهذا جاءت هذه الصفة في أول صفات المتقين في أول سورة البقرة قال تعالى :

«الَّذِي نَذَّرَكَ الْكِتَابُ لَرَبِّهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَنَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤﴾» [البقرة]

٢- الإيمان بالغيب سمة من سمات الإنسان، ارتقى بها عن مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، ولذلك فالإيمان بالغيب يفضل على الإيمان بالمشاهدة، قال عبد الرحمن بن يزيد: كنا عند عبدالله بن مسعود جلوساً فذكرنا أصحاب النبي ﷺ وما سبقونا به فقال عبدالله بن مسعود: إن أمر محمد ﷺ، كان بيناً من رأه ثم قال: والذى لا إله غيره ما آمن من أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيره، ثم قرأ صدر سورة البقرة إلى قوله تعالى: «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾»^(١) وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ سُئل: هل من قوم أعظم منا أجرًا؟ آمنا بالله واتبعناك، قال: «ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحى من السماء؟ بل قوم بعدكم يأتياهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم أجرًا منكم مرتين»^(٢).

١- الحديث صحيح على شرط الشيفيين وأخرجه الحاكم في مستدركه / ٢٢٦ / ٢

٢- أخرجه الطبراني في الكبير / ٤ / ٢٣ عن أبي جمعة الانصاري.

التقويم

- ١ - وضح معنى الإيمان بالغيب؟
- ٢ - عرفت أن عالم الغيب هي حقائق موجودة وجوداً حقيقياً. دلل على ذلك من الكتاب والسنة.
- ٣ - كيف تعرف أن الغيب يدرك بآثاره؟ وضح ذلك بالأدلة العقلية والنقلية.
- ٤ - قال تعالى: «عَنِّيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَنِّيْهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَضَنَّ مِنْ رَسُولِي» [الجن: ٢٧-٢٩] اشرح هذه الآية.
- ٥ - اذكر أنواع الغيب، ثم بين طرق معرفة كل نوع منها.
- ٦ - ما الغيب الذي يعلمه الرسل عليهم الصلاة والسلام؟
- ٧ - اذكر فضل الإيمان بالغيب.

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الألوهية.
- ٣ - يشرح لوازם الألوهية .
- ٤ - يدلل على كمال الله المطلق في ذاته وفي صفاتاته وفي أفعاله .
- ٥ - يدلل على أن الله متنزه عن مشابهة مخلوقاته .
- ٦ - يبين أن الفاعلية المطلقة لله وحده في ملوكه .
- ٧ - يوضح مقتضى الإيمان بالألوهية .

الألوهية كلمة بسيطة غير مركبة، والمسلم مطالب في كلّ وقت وحين بتحقيق معناها والالتزام بما يترتب على فهم مدلولها من عقيدة وفكرة ونظام عبادة وأخلاق وتعاملات اجتماعية واقتصادية وسياسية . وفي هذا الدرس سنحاول إلقاء نظرة على معنى الألوهية وتوضيح معنى وحدانية الله بناء على وضوح معنى الألوهية، ثم نعرف ما يترتب على فهم معنى الألوهية من أفعال قلبية وأفعال جوارح .

أولاً : معنى الألوهية :

يؤخذ معنى الألوهية من التأله أي التفرد بغاية الجلال والعظمة والكبراء وغيرها من الصفات التي لا يمكن لغير الله الاتصاف بها على الحقيقة، ولذلك لا يستحق أحد غير الله أن يتصرف بالألوهية ، وهي في الحقيقة تشير إلى أن من اتصف بالألوهية هو المعبود الذي يجب أن تتجه إليه كل المخلوقات بالعبادة وتخضع له بالطاعة والاستسلام ، وعلى هذا الأساس فإن المؤمن ينفي صفة الألوهية عن غير المعبود بحق وهو الله سبحانه وتعالى ، فيشهد دائمًا وأبدًا بأن «لا إله إلا الله» حتى صار النطق بهذه الكلمة بوابة الدخول في الإسلام ، ومن يتصرف بالألوهية هو الذي يتوجه إليه الإنسان في عبادته ، ويتلقي منه منهاج عقيدته ، وشريعته ، وأخلاقه وأسلوب تعامله

مع كافة المخلوقات والمؤمن حين يحل في قلبه هذا المعنى يخلص قلبه وعقله لله تعالى فلا يتعلق بشيء سواه.

ثانياً : لوازם الإيمان بالألوهية

الإيمان المطلق بالله الواحد الأحد يستلزم الإيمان بعدد من القضايا التي يعد الإيمان بها لازماً من لوازم الإيمان بالألوهية، ومن أهم هذه اللوازم الآتي :

١- الربوبية :

ومن لوازم «اللوهية» الربوبية التي تعني أن الله رب كل شيء ومالكه وأنه الخالق الرازق المحبي المميت، وهو ما يعني تفرده سبحانه في خلقهم وملكيتهم وتدبير شئونهم، وأنه وحده الضار والنافع، مجيب دعاء المضطرين، مفرج كربلات المكروبين، له الخلق كله وله الأمر كله، كما قال سبحانه:

﴿أَللّٰهُ الْخَلُقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٥]

ويدخل في الربوبية الإيمان بالقضاء والقدر والإيمان بولاية الله للخلق كما قال تعالى:

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤]

فهناك تلازم بين الربوبية والألوهية من حيث إن الإقصار على الإقرار لله بالربوبية في الخلق والإحياء والإماتة لا بد أن يصاحب إقرار بالألوهية في الوحدانية والعبادة والتذلل والخضوع والمحبة والخوف والرجاء والتوكل .

٢ - الوحدانية :

وحدانية الله لازم من لوازم الألوهية، فلا مجال للتعدد في قضية الألوهية؛ فإن الإله لا يمكن أن يكون إلا واحداً، فلو تأملنا هذا الكون الفسيح الذي يعجز العقل الإنساني عن تدبره وعن معرفة مبتدئه ومنتهاه، لابد أن يكون المهيمن عليه الذي أنشأه وأوجده واحداً، حيا لا يموت، قائماً بتدبیر شئونه في كل الأحوال والظروف، لا تأخذه سنة ولا نوم، لا تغيب عنه حركة أي شيء في الكون مهما صغر حجمه، كل ما في الكون ومن فيه في حاجة إليه، وهو لا يحتاج إلى غيره ، بيده مقاليد السموات والأرض، لا ينزعه أحد في تدبیر هذا الكون، قال تعالى: ﴿لَوْكَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفِسْدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]

إِنَّا لَوْ قَدَرْنَا مثلاً وَجُودَ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ - تَعَالَى اللَّهُ - وَقَدَرْنَا أَنْ أَحَدَهُمَا أَرَادَ تَحْرِيكَ جَسْمٍ، وَأَرَادَ الثَّانِي تَسْكِينَهُ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَحْصُلْ مَرَادُهُمَا معاً أَوْ يَحْصُلْ مَرَادُ أَحَدِهِمَا دُونَ الثَّانِي، وَحْصُولُ مَرَادِهِمَا معاً مُسْتَحِيلٌ لِاستِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ الْجَسْمُ الْوَاحِدُ فِي الْحَالَةِ الْوَاحِدَةِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مُتَحْرِكًا سَاكِنًا؛ وَحْصُولُ مَرَادُ أَحَدِهِمَا دُونَ الثَّانِي يَثْبِتُ أَنَّ أَحَدَهُمَا هُوَ إِلَهٌ وَالآخَرُ عَاجِزٌ لَيْسَ بِإِلَهٍ، وَبِذَلِكَ يَنْتَفِي التَّعْدُدُ وَتَتَوَجَّبُ الْوَحْدَانِيَّةُ، وَهُوَ أَمْرٌ مُنْطَقِيٌّ وَمُدْرَكٌ حَتَّىٰ فِي عَالَمِ الْمُحْسُوسَاتِ، وَهَذَا مَا عَبَرَ عَنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :

«مَا أَنْتََحَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٌ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٌ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سَبَحَنَ اللَّهَ عَمَّا يَصْفُونَ» ﴿٦﴾ [الْمُؤْمِنُونَ]

وَقَالَ تَعَالَى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ أَصْمَدٌ لَمْ يَكُلْ وَلَمْ يُوَلَّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» ﴿١﴾ [الْإِحْلَاصَ]

٣ - الْكَمَالُ الْمُطْلُقُ :

مِنْ لَوَازِمِ الْأَلْوَهِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْمُتَصَفُّ بِهَا كَامِلًا كَمَالًا مُطْلِقًا فِي ذَاتِهِ وَفِي صَفَاتِهِ وَفِي أَفْعَالِهِ . فَهُوَ فِي الْقَدْرَةِ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ فِي الْعِلْمِ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ أَدْقَنِ التَّكَوِينَاتِ فِي خَلْقِهِ، وَيَعْلَمُ بِحَاجَاتِهِمْ؛ فَيَرِسِّمُ لَهُمْ مَنَاهِجَ حَيَاةِهِمْ بِمَا يَنْاسِبُ كَمَالَهُ وَعِلْمَهُ الشَّامِلِ وَبِمَا يَنْاسِبُ مَحْدُودِيَّةَ قَدْرَةِ الإِنْسَانِ وَفَعْلِهِ وَعِلْمِهِ؛ وَلِذَلِكَ رَسَمَ لَهُمْ مَنَاهِجَ تَنْظِيمِ شَؤُونِهِمْ وَتَنْظِيمِ عَلَاقَتِهِمْ بِرَبِّهِمْ وَعَلَاقَاتِهِمْ بِبَعْضِهِمْ وَفَقْ قَدْرَاتِهِمْ وَطَاقَاتِهِمْ .

٤ - تَنْزِيهِهِ تَعَالَىٰ عَنِ الشَّبَابِيَّةِ :

مِنْ لَوَازِمِ الْأَلْوَهِيَّةِ أَنْ مَنْ يَتَصَفُّ بِهَذَا الْوَصْفِ يَكُونَ مَغَايِرًا لِخَلْوَقَاتِهِ فَلَا يَشْبِهُهُ أَحَدٌ وَلَا هُوَ يَشْبِهُ أَحَدًا لَا فِي الذَّاتِ وَلَا فِي الصَّفَاتِ وَلَا فِي الْأَفْعَالِ، قَالَ تَعَالَىٰ :

«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ﴿١﴾ [الْشُورَى] ، وَيُسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ إِلَهٌ مُشَابِهٌ لِلْمُخْلُوقِ لِأَنَّ التَّشَابِهَ يَنْفِي صَفَةَ الْأَلْوَهِيَّةِ الَّتِي تَسْتَلزمُ التَّفَرِدُ فِي الْأَلْوَهِيَّةِ وَالرِّبُوبِيَّةِ وَعَلَىٰ ذَلِكَ يَسْتَحِقُ وَحْدَهُ الْعِبَادَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ :

«رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً» ﴿٦﴾ [مَرْيَمَ]
أَيْ لَا تَعْلَمُ لَهُ شَبِيهًا وَلَا نَظِيرًا؛ فَلَا تَشَابِهَ بَيْنَ إِلَهٍ وَغَيْرِهِ فِي ذَاتِهِ أَوْ صَفَاتِهِ أَوْ

أفعاله، وما ورد من صفات الله تعالى في الآيات والأحاديث تشعر بالالمائلة بين الحالق والخلوق فإنها تصرف إلى محدودية هذه الصفة في المخلوق ونسبتها، وهي في حق الله تعالى صفة مطلقة بدون حدود ولا قيود؛ فله وحده الكمال المطلق.

٥ - القدرة المطلقة :

من لوازم الألوهية أن من يتصرف بها يكون ذات قدرة مطلقة، وفاعلية ليست محدودة زمناً ولا مكاناً، فله وحده مطلق التصرف في كونه كما يريد، فهو

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج] فله سبحانه سلطنة يخضع لها جميع المخلوقات من إنسان

وحيوان ونبات وجماجم، وينفذ فيهم فعل الله وإرادته كما قال تعالى :

﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْذِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِسِدْرِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَوَادِيرٍ﴾ [آل عمران] ٢٦

فلو تتبعنا فاعالية الله لو جدنا سجلاً ضخماً يفوق قدرة الإنسان وتصوراته، ينزل رحمته على قوم فيعنيهم ويجعلهم أقوياء مادياً ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يعترفون بفضله فيركضهم ويسلط عليهم عذابات مثل الأوبئة والأمراض والزلزال والأعاصير والبراكين وحرائق الغابات وكوارث الحروب، وكсад التجارة، فإذا لم يرجعوا إلى الله في حياتهم الدنيا فإن عقابهم الشديد مدخل لهم يوم القيمة قال تعالى : ﴿نَمْيَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِظٍ﴾ [لقمان] ٢٤

وهذا نموذج من فاعالية الله في كونه في أزماننا المعاصرة. أما بالنسبة للأمم السابقة فقصص الإهلاك للطغاة والجبابرة، ونجاة المؤمنين كثيرة جداً أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿إِنَّ يَسَأْ أَيْدِيهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ابراهيم] ٢١

وقال تعالى : ﴿وَإِنْ تَتَوَلُوا إِسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد] ٢٨

إنها فاعالية رحمن، رحيم، قوي، مهيم، جبار، قهار ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج] ، لا يُسأل عما يفعل لا إله إلا هو .

ثالثاً: مقتضى الإيمان بالألوهية

بناء على ما تقدم فإن تصور الإنسان العاقل للألوهية الحقة تجعله على يقين بأن من يتصرف بصفة الألوهية لا يمكن إلا أن يكون واحداً حياً، لا يموت، ولا يحده مكان ولا زمان، وأنه صمد لا يحتاج إلى غيره، ويحتاج كل شيء إليه، وأنه قادر على كل شيء، حكيم لا يخطئ، عالم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، غالب لا يقهرون، ولا يعصي له أمر، يستمد منه كل شيء في هذا الكون أسباب حياته ورزقه. وهذه الصفات كلها لا بد أن تكون مجتمعة في ذات واحدة هي ذات الله المهيمن على الكون كله، لا ينافعه أحد، ولا يعجزه أحد، إنه الله لا إله إلا هو. ومن هنا ندرك أن جميع الموجودات في هذا الكون لا تتمثل فيها صفات الألوهية فكلها محتاجة لغيرها، مغلوبة على أمرها تحيا وتموت، تصلح وتفسد، تتغير ولا تبقى على حال واحدة، وهذه علامات على أنها مأله، وليس إحداها بإله وأنها مربوبة، وليس إحداها برب، وذلك هو معنى العبودية، الذي يشمل جميع الموجودات، وفي مقدمة هذه الموجودات الإنسان، الذي خلقه الله في أحسن تقويم، وأسجد له الملائكة، وزينة بالعقل والإرادة، وجعله في الأرض خليفة، ووجه إليه خطاب التكليف بواسطة الأنبياء والمرسلين حتى يكون عابداً لله، محباً له يفعل ما يحبه الله، ويتجنب ما يبغض الله، وينقاد لأحكام شريعة الله، يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله.

التفوييم

- ١ - وضح معنى الألوهية .
- ٢ - اذكر الفرق بين الربوبية والألوهية .
- ٣ - علل لما يأتي مستشهدًا على ذلك من الكتاب .
 - أ - إن وحدانية الله لازم من لوازם الألوهية .
 - ب - إن الكمال المطلق لله وحده لازم من لوازם الألوهية في ذاته وصفاته وأفعاله .
 - ج - إن الفاعلية المطلقة لله وحده لا ينazuه أحد في ملكه .
- ٤ - وضح مقتضى الإيمان بالألوهية .
- ٥ - اشرح مدلول الآيات على ضوء ما فهمت من الدرس :
 - أ - قال تعالى :

«قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ مِّنْ دُوَّارٍ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْتَعِنُ إِلَيْ ذِي الْعِزْمٍ سَيِّلًا ٤١ سُبِّحْنَاهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُّونَ عَلَوْ كَبِيرًا ٤٢» [الإسراء]

ب - وقال تعالى : «فَأَعْبُدُهُ وَأَصْطَرِ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥» [مريم]

ج - وقال تعالى :

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِّرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْعَظَمُ ٥٥ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٥٦» [ص]

وقال تعالى : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ» [الإخلاص]

الدرس الرابع

النبوة والرسالة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين معنى النبوة والرسالة .
- ٢ - يوضح العلاقة بين النبوة والرسالة .
- ٣ - يوضح معنى المعجزة .
- ٤ - يشرح اقتران المعجزة بالنبوة والرسالة .
- ٥ - يدلل على أن محمدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) النبي الخاتم .
- ٦ - يبين عقوبة المدعين للنبيوة .

الأنبياء والرسلون يختارهم الله ليبلغوا رسالة الله إلى الناس ، ويدلونهم إلى الطريق الذي يحبه الله ويرضاه .

والنبوة والرسالة لا تكون إلا في فئة منتقاة من البشر بلغت مبلغاً عظيماً في سلم الكمال البشري طبقاً لما يحبه الله ويرضاه وفي هذا الدرس نتعرف معنى النبوة والرسالة ، ودلائل النبوة والرسالة ، كما نتبين أن محمدًا صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو سيد المرسلين وخاتمهم .

معنى النبوة والرسالة

النبوة اختيار الله سبحانه وتعالى لعبد من عباده بتنزيل الوحي عليه من أجل هداية الناس وإرشادهم .

أما الرسالة فهي تكليف الله نبياً من الأنبياء بإبلاغ شريعته للناس . ولذلك فالرسول لا بد أن يحمل شريعة جديدة إلى الناس بخلاف النبي فإنه يدعو إلى شريعة من قبله من الرسل ويصحح أخطاء الناس في فهم الرسالة السابقة ؛ وسنوضح معنى النبوة والرسالة من خلال النقاط الآتية :

- ١- لا بد أن نُسَلِّمَ بأنَّ أمراً في النبوة ليس عملاً يُكتسب بالجُدُّ والسعُي واستخدام الذكاء؛

ولكنه اختيار واصطفاء من الله تعالى لعبد من عباده للقيام بمهمة النبوة والرسالة، كما قال تعالى: **﴿أَلَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾** [الحج: ٧٥]

٢- إن الله سبحانه وتعالى حينما يختار أحداً من عبيده لهذه المهمة فإنه يتکفل بإعداده وتأهيله ليصبح مؤهلاً ومستعداً لتحمل أعباء النبوة والرسالة، كما قال تعالى في حق الرسول موسى عليه الصلاة والسلام: **﴿وَلَئِنْصَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾** [٣٦] طه ، وقال لنبيه وحبيبه محمد عليه الصلاة والسلام :

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ومثل ما قال موسى عليه الصلاة والسلام :

﴿فَاعْبُدْنِي وَاقْمِ الْصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [١٤] طه قال للحبيب المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام : **﴿كَلَّا لَأَنْطِعُهُ وَأَسْجُدُ وَأَقْرَبَ﴾** [١١] العلق وقال له :

﴿وَإِلَيَّ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمول] إلى غير ذلك من التوجيهات الربانية التي تستدعي تتبع الإعداد والاستعداد لاستكمال تهيئة النبي أو الرسول لحمل أعباء النبوة والرسالة.

٣- إن الاصطفاء والاختيار الإلهي لا يتم بناء على مكانة اجتماعية سابقة أو لشخص مرهوب الجانب، وإنما لعلم الله بأن هذا المكلف أهل لحمل هذه الرسالة كما قال الله عزوجل : **﴿أَلَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾** [الأعراف: ١٢٤] وعندما اعترض مشركون قريش على اختيار الله محمداً نبياً رسولاً رد الله عليهم قولهم كما حكى عنهم بقوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٌ ۚ أَهُمْ يَقِسِّمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسْمَنَا بَيْنَنَا مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٢٢-٢١]

خصائص الأنبياء والرسل

للأنبياء والرسل خصائص يمتازون بها عن سائر الناس وهذا ما سنبيه في الآتي :

- ١ - الأنبياء والرسل يمثلون ذروة الكمال البشري في صفاتهم وخصائصهم .
 - ٢ - إنهم يمثلون ذروة العبودية في طاعتكم وقربكم من الله تعالى .
 - ٣ - إنهم متجردون تجرداً كاملاً لله تعالى فلا يستغلون هذه المكانة لكسب مجد شخصي لذواتهم وإنما هم منفذون لأمر الله سبحانه وتعالى كما قال عزوجل :
- ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتَيْهُ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالْتُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِّي مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ كُوْنُوا رَبِّيْنِكُنْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾** [آل عمران: ٧٦]

وقال تعالى :

«لَنْ يَسْتَنِكُفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلِئَكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَنِكُفْ
عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكْبِرُ فَسِيرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا» [النساء: ١٧٢]

- ٤ – إنهم قدوة للناس في صفاتهم، وأخلاقهم، وأفعالهم، والتزامهم بعبادة الله تعالى، ومطابقة أقوالهم لأفعالهم .
- ٥ – هم قادة الأمم، يجب على الناس اتباعهم وطاعتهم .
- ٦ – هم شهداء على الناس يوم القيمة بأنهم سمعوا بلاغهم وبيانهم، شهداء على من أطاع، وشهداء على من عصى .

المعجزات

يحتاج كلنبي أو رسول إلى دليل أو برهان عقلي أو حسي يثبت به للناس المرسل إليهم أنه رسول من عند الله وليس بمدع للنبي والرسالة، وأن ما جاءهم به من البلاغ صدق وحق من عند الله؛ ولذلك فإن الله تعالى يؤيدهم بالمعجزات والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة الذي يظهر على يد الرسول أو النبي، سواء تمت المعجزة بناء على طلب من المدعويين أم بدون طلب، ولذلك فإن من مميزات المعجزة الآتي :

- ١ – أن يتحقق كونها من الأمور الخارقة للعادة المألوفة في نظام الكون .
- ٢ – أن تكون صورة التحدي فيها واضحة لقومه بأن يأتوا بمثل ما جاء به إن كانوا في شك من صدق هذه الشهادة الربانية بنبوته .
- ٣ – أن تعجز الأمة وجميع البشر عن الإتيان بمثلها على الصورة الخارقة التي تم تحديهم بها .

حقائق عن المعجزة

أ – مع أن ورود المعجزة لمن طلبها يستدعي التسليم والإيمان بنبوة النبي ورسالة الرسول، إلا أن كثيراً من الأمم لم تستجب للحق رغم وضوح الأدلة والبراهين عناداً واستكباراً، وهذا يدل على أن المعجزات المادية الحسية التي يؤيد الله بها أنبياءه ورسله ليس بالضرورة أن تكون سبباً في إيمان الناس؛ وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

«وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَإِذْنَانَا مُؤْمِدَ النَّافِعَةَ مُبْصِرَةً
فَظَلَّمُوا إِلَهًا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» [الإسراء: ٩٥]

وقال تعالى: «أَلَّذِينَ قَاتُلُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا لَا تُؤْمِنُ بِرَسُولِنَا حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَلْقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمُ فَلَمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [آل عمران: 18]

بــ إن معجزات الأنبياء السابقين لم تكن من جنس رسالتهم، فإذا كان الإنجيل هو المتضمن رسالة عيسى فإن العجزة كانت الطب؛ ورسالة موسى هي المتضمنة في التوراة ومعجزته العصا، وكما نرى هناك فرق بين الرسالة والمعجزة؛ وامتاز محمد عليه الصلاة والسلام بأن جعل الله معجزته رسالته شيئاً واحداً وهو القرآن الكريم لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وعجزات الأنبياء السابقين كانت مرهونة بمحنة محددة، وأزمنه محددة، ولم تتكرر، في حين أن معجزة النبي الخاتم تتكرر بتكرر الأزمان وتتلون الحضارات والبيئات؛ فالقرآن الكريم معجزة متعددة ومستمرة إلى يوم القيمة؛ فهو معجزة لغوية وبيانية، ومعجزة اجتماعية وسياسية واقتصادية، وهو معجزة في العلوم الكونية والطبيعية.

جــ إن المعجزة لا صلة لها بعالم الأسباب؛ فليست أثراً عن علم أو تجربة أو قانون، ولكنها تأتي بقدرة الله الذي يقول للشيء كن فيكون، فلما نبع من الحجر الصلب في حق موسى، ونبع الماء من بين أصابع الحبيب المصطفى أمر إلهي وليس شيئاً ناتجاً عن علم أو ذكاء أو قدرة عقلية من الرسول.

دــ إذا ظهرت أمور يظن أنها خارقة على يد شخص من العلماء العاملين المعروفين بالزهد والورع بغير دعوى منه وإعلان لهذه الحوادث الخارفة ولا تحد للآخرين؛ فإن هذه تعد من قبيل الكرامات التي اختص الله بها عباده الصالحين؛ فإن ظهرت مثل هذه الأمور على يد رجل ادعى الولاية والصلاح وادعى الزهد والورع وأعلن للناس أنه تحدث له خوارق فإن ذلك يعد من قبيل الدجل والشعوذة وخداع الناس؛ وكذلك إذا ظهرت على يد الجهلة والفساق ودعاة البدع والخرافات.

النبي الخاتم

النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، رعاه الله وحماه منذ كان في عالم الأصلاح؛ فقد تنقل عليه الصلاة والسلام من صلب طاهر إلى رحم طاهر حتى أُلقي بذرةً طيبةً مباركةً في رحم السيدة العفيفية آمنة بنت وهب (أمها)، ثم رعاه الله منذ

لحظة ولادته فأدبه وأحسن تأديبه وامتن عليه بهذه الرعاية، قال تعالى :

﴿مَا وَدَّ عَكْرَبُكَ وَمَا قَلَّ
وَلِلآخرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّى
أَلَمْ يَحِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى
وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَاغْفَى﴾ [الضحى]

وعندما طاول خصومه عليه مثل أبي جهل الذي نهاه عن الصلاة علينا أمام الكعبة تولى الله الرد عنه، قال تعالى :

﴿أَرَيْتَ الَّذِي يَنْهَا^١ عَبْدًا إِذَا صَلَّى^٢ أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُدَى^٣ أَوْ أَمْرَأَ لِلْقَوْئَى^٤ أَرَيْتَ إِنْ كَذَبَ^٥
وَتَوَلَّ^٦ أَرَى^٧ أَنَّ اللَّهَ يَرَى^٨ كَلَّا لِيْنَ لَمْ يَنْتَهِ لَسْنَهُ^٩ بِإِنَّا صِيَّةٍ^{١٠} نَاصِيَّةٌ كَذِبَةٌ^{١١} خَاطِئٌ^{١٢} فَلَيَدْعُ^{١٣}
نَادِيَهُ^{١٤} سَنَعَ الرَّبَّانِيَّةَ^{١٥} كَلَّا لَأَنْطِعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْرَبَ^{١٦}﴾ [العلق] وعندما اشتد

إيذاء عمه أبي لهب وزوجته أم جميل أنزل الله فيهما قوله تعالى :

﴿تَبَّتْ يَدَ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ^١ مَا أَغْنَى^٢ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ^٣ سَيَصْلِي^٤ نَارًا
ذَاتَ لَهَبٍ^٥ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ^٦﴾ [المد] وعندما تشفى بعض المشركين في وفاة ابنه القاسم عليه السلام، أنزل الله تعالى :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ^١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَلَا هُرْ^٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْرَرُ^٣﴾ [الكوثر] إلى غير ذلك من الآيات التي وفرت مددًا من الفيض الإلهي ل التربية رسول الله وتأديبه وإعداده لمواجهة تبعات الرسالة ومقارعة خصومه .

لقد تربى رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين في بيضة بعيدة عن معابد اليهود والنصارى، وحماه الله من الوقوع في رذائل الوثنية الجاهلية، كما حماه من تحريفات وضلالات أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأباطيل فلسفات الشرق من عبادة النار في فارس وغيرها، لأن رسالته التي كلف بتبلighها جاءت رفضاً لكل الرذائل والضلالات والأباطيل وتصحیحاً لمسار الإنسانية كلها في الاتجاه إلى الله وتعمیر الأرض طبقاً لمراد الله تعالى؛ وخطاب القرآن المؤمنين به في كل زمان ومكان بقوله :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْهَجُوا^١ الَّذِينَ أَتَخْذُوا دِينَكُمْ هُرُونَ^٢ وَلَعَبَّا مِنَ الَّذِينَ^٣ أُوتُوا الْكِتَابَ^٤ مِنْ قَبْلِكُمْ^٥
وَالْكُفَّارُ أَوْلَيَاءُ^٦﴾ [المائدah ٥٧]

فلم يجلس إلى معلم لا من العرب ولا من العجم حتى تلقى النبوة صافية مصفاة

عن رب العالمين بعد أربعين سنة من التربية والتعليم والرعاية الإلهية؛ فكانت رسالته خاتمة الرسالات الإلهية وأكملها على الإطلاق، وناسخة لجميع الرسالات السابقة قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ أَإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٢٩]

عقاب من ادعى النبوة :

بعد انبلاج فجر النبوة ظهرت في جزيرة العرب شخصياتان إحداها في اليمن ويدعى الأسود العنسى ، والأخرى في نجد ويدعى مسيلمة الكذاب ، وقد كان ادعاوهما للنبوة بداعف التطلع إلى الزعامه والتمجد حسداً منهما وغيظاً أن كانت النبوة في قبيلة قريش ، وقد استطاع اليمانيون المؤمنون التخلص من العنسى وملحقة أتباعه وإخמד نيران الفتنة في صفوفهم ، في حين أخمد الله فتنته مسيلمة الكذاب على يد جيش الإسلام المنطلق من المدينة المنورة؛ وفي حق مدعى النبوة والرسالة سواء كان هذين أو غيرهما في كل زمان ومكان ، أنزل الله آيات تذرهم بالعذاب الشديد ، وتصور حالهم عند الموت وهم يلاقون الشدائـ والأهوـال ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ إِلَيْهِمْ يُبَحَّرُونَ عَذَابَ الْهُوَنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرُ الْحَقِّ وَكَنْتُمْ عَنِ الْهُدَىٰ تَسْتَكِبُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣]

القويم

- ١ - اشرح معنى النبوة والرسالة .
- ٢ - وضح معنى المعجزة .
- ٣ - بين علاقة المعجزة بالنبوة والرسالة .
- ٤ - اذكر شروط المعجزة .
- ٥ - حمى الله رسوله ﷺ ورعاه وهو في صلب أبيه حتى بعثه الله تعالى ، ووضح ذلك .
- ٦ - لماذا وصف رسول الله بالنبي الخاتم . ووضح ذلك ؟
- ٧ - ما العقوبات التي أعدها الله لمدعى النبوة .
- ٨ - علام تدل هذه الآيات في ضوء ما فهمت من الدرس ؟

* قال تعالى :

﴿مَا كَانَ لِشَرِّيْرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عَبْدَ اَلَّى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ كُوْنُوا رَبِّيْنِيْعَنْ بِمَا كُتُبْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَبَ وَبِمَا كُتُبْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٦]

* قال تعالى :

﴿وَقَالُوا وَلَا نُرِزُّهُذَا الْقُرْءَانَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْبَيْنَ عَظِيمٌ ﴾٢١﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفِعْنَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٢٢-٢١]

* قال تعالى :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفَكِّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

* قال تعالى :

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح معنى الوحي .
- ٢ - يذكر مميزات وخصائص الوحي .
- ٤ - يوضح علاقة العقل بالوحي .
- ٥ - يدلل على أن القرآن وحي من عند الله .

لا بد أن ندرك أولاً أن الوحي لم يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده كسابقة تاريخية لم تحصل لأحد من قبله، وإنما سبقه إلى تلقي الوحي مجموعة من الأنبياء والمرسلين السابقين . قال تعالى :

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٢] ولم يتنزل الوحي على رسول الله سراً وخفية دون أن يشعر به أحد ، فقد شهد الصحابة وأزواج الرسول وهو يوحى إليه ، وحدثهم عليه الصلاة والسلام عن بدء الوحي وأحواله ، وتبينوا من خلال ذلك كله خصائص الوحي ، واستقر في أذهانهم علم اليقين بأن هذا وحي من الله حل جلاله ، وتبين لخصوص الدعوة في عصر النبي عليه الصلاة والسلام رغم تكذيبهم وعندتهم أن الوحي حق ، وأنه من عند الله حل وعلا ، وأن النبي الكريم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تلقى هذا الوحي عن رب العزة والجلال فبلغه كما سمعه ووعاه ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ١]

معنى الوحي

الوحي كلام الله تعالى المنزّل على أنبياء الله ورسله من أجل هداية الناس وارشادهم إلى الهدى والحق ، وإبعادهم عن طرق الغواية والضلال ، والقرآن الكريم كلام الله المنزّل على رسول الله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام

قال تعالى :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ۲] وقال عزوجل : «اللَّهُ تَنْزِيلُ الْكِتَبِ لَرَبِّ فِيهِ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة] ، وعلى ذلك فالقرآن الكريم المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، الذي أعجز الفصحاء والبلغاء والشعراء والحكماء وال فلاسفة وحي من الله تعالى وهو المعجزة الخالدة والشاهد الأعظم على أن رسالة محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم ، يقيناً من الله رب العالمين .

خصائص الوحي :

الوحي الإلهي المنزل على قلب سيد البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين له عدة خصائص نذكر منها ما يلي :

١ - حدث غير متوقع من قبل المصطفى للرسالة ، فقد طرأ على حياة رسول الله دون تطلع منه أو استشراف إليه ، فقد فاجأه ملك الوحي وهو في عزلته وبلغه بالنبوة في عملية مفاجئة رجع بها إلى زوجته خائفاً وجلاً مما حصل له ، ويتبعه ملك الوحي وهو في فراشه يستتحثه على أمر النبوة والرسالة بقول الله تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الْمَرْمُلُ ﴿١﴾ وَإِنَّكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ بَصِّرْتَهُ وَأَنْقُصْتَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدْتَ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْءَانَ تَرِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثِقِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المزمول] ، وفي هذه الآيات بلاغ بأن الوحي سيتواصل وأن عليه أن يستعد لاستقباله بمزيد من التقرب إلى الله .

٢ - مستقل عن ذات رسول الله ، جاء إليه من خارج ذاته ، بدليل خوفه منه في أول اتصاله به ، ثم استأنس به بعد ذلك وتعلق به ، ولما تأخر عنه الوحي فترة من الزمن حزن لذلك حزناً شديداً ، وقد لاحظ ذلك جمع من أحبابه وأعدائه ، فخلف هذا التأخير يقيناً لدى الملاحظين بأن الوحي ليس اختراعاً من قبل محمد عليه وآله ولكرمه من عند الله تعالى ؛ ولو كان من عنده لما أصابه الحزن على تأخره عنه وتعريض نفسه لأقاويل المشركين بأن رب محمد قد قلاه فأنزل الله تعالى :

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى] وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، من جبريل متابعة زيارته له وعدم الانقطاع عنه فنزلت الآية :

﴿وَمَا نَزَّلْنَا لِأَيْمَرِيَّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيَّاً ﴾ [مريم] وقصة قريش في السؤال عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح ووعد الرسول في الإجابة عن السؤال في اليوم التالي دون أن يقول إن شاء الله ، فتأخر الوحي نحو من خمس عشرة ليلة حتى تكلم بذلك المشركون من أهل مكة

وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم مضت خمس عشرة ليلة ولم يخبرنا بشيء مما سأله، ثم نزل الوحي بعد ذلك مجيئاً على ما سأله. فلو كان الوحي من عند محمد لما حصل هذا التأخير والانقطاع، ولما كان في حاجة لتعريف نفسه لترخيص المشركين.

٣- ملزم لرسول الله بأن يبلغ الناس بكل ما أنزل إليه قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّمَا تَفْعَلُ فَمَا بَلَّغَتِ رِسَالَتُهُ﴾ [المائدah: ٦٧]

وقد قام محمد ﷺ بإبلاغ ما أوحى إليه، ولو كان عتاباً له كما حدث في قوله تعالى :

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

في قصة الانتقام لقتل عمه حمزة بن عبدالمطلب والتمثيل به، ومثل قوله تعالى :

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَقَّ يُتْحَكَ فِي الْأَرْضِ تُرْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٧ [الأنفال]

وغير ذلك من الآيات التي نزلت وحيا من الله تعالى وبلغه للناس، مما يدل دلالة قوية على إلزامية البلاغ؛ ولو كان اختراعاً من عند نفسه لما بلغ الناس بآيات العتاب له.

٤- يتنزل من أجل تغيير تصورات الناس وقيمهم الخلقية والاجتماعية، وتكوين إطار عقائدي وتشريعي لتنظيم معايش الناس وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب فض منازعاتهم، والحسن في خصوماتهم، ومناهضة العقائد الفاسدة التي بدأت على التعلق بغير الله، وتكريس ظلم الإنسان للإنسان؛ ولذلك لا يتنزل الوحي إلا على من أدبه ربه فأحسن تأدبه دون اعتبار للمال والجاه العريض، سوى الفطنة ورجاحة العقل، والتنze عن صغائر المنكرات وكبائرها، مع الالتزام بالصدق والأمانة والشجاعة.

٥- الوحي القرآني خاصة تكفل الله تعالى بشأنه حفظاً، وجمعـاً، وبيانـاً، وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحرص على استيعاب ما يوحى إليه، وكان يخشى أن ينسى منه عبارة أو كلمة، مما كان يدعوه إلى متابعة جبريل عليه السلام في التلاوة آية وكلمة ليستوثق من أن شيئاً لم يفته، لذلك تنزل عليه الوحي القرآني يُعَلِّمُهُ كيف يتلقاه وكيف يتلوه ولا يخشى عليه من التفلت، فأمر حفظه متترك لله تعالى فهو وحده يهـء سبيل جمعـه وسبـيل حفظه وطرائق بيانـه

١- البخاري كتاب التفسير، عن ابن عباس.

للناس قال تعالى :

﴿لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَيْنَاتِنَا جَمِيعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾١٦﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَلَيْلَهُ قُرْءَانَهُ ﴾١٧﴿مِمَّا إِنَّ عَيْنَاتِنَا إِنَّهُ ﴾١٨﴿الْقِيَامَةَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾١٩﴾ [طه] وهيأ الله أنساً يتعلمون القرآن ويعلموه الناس، ويبينون معانيه ويستغلون بالعلوم والمعارف التي انبثقت عن هذا الوحي المبين.

علاقة الوحي بالعقل

نزل الوحي (القرآن) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يخاطب عقول الناس ويحرك دافع الاكتشاف والبحث في المجهول، واستنطاق الدلالات للوصول إلى الحقيقة، ويستثير قدرات العقل ويدفعه للتأمل والتفكير في صفحات الكون ويقول :

﴿قُلِّ أَنْظُرُوا مَا ذَرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَعْنِي الْأَيَّتُ وَأَنْذِرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[يونس]

إن العقل يحلل ويفسر ويبين ويوضح الكثير من المعلومات التي تصل إليه بواسطة الحسن ويستنتج معلومات جديدة، وقد لا يكون بمقدور الحسن تزويد العقل بمعلومات عن أشياء لعدم إدراكتها في عالم الحسن ودخولها في عالم الغيب، فإن سبيل الحصول عليها لا يكون إلا عن طريق الوحي، فتتغذى مدارك العقل بمعارف الوحي وتستنبط منها معلومات مهمة يستفيد منها في معرفة ما خفي عليه مما يتعلق بأمور الغيب؛ وعلى هذا لا غنى للعقل عن الوحي كما أنه لا غنى للوحي عن العقل، فالعقل مناط التكليف وعليه مدار التأمل والتفكير والإبداع ولا مجال لتناقض الوحي والعقل أو تعارضهما.

القرآن وحي من الله :

أشاع مشركون مكة أن هذا القرآن ليس وحيًا من عند الله، وأنه كلام من أساطير الأولين، ثم قالوا إن رسول الله ﷺ شاعر وكاهن، زاعمين أن ما يأتيه وما يتنزل عليه إنما هو من قول الشعراء والكهان؛ على اعتبار أن لهم صلات بالجن يمدونهم بعلم فوق حدود البشر وطاقاتهم، ويرد عليهم الله عز وجل فريتهم وتخرصاتهم ويكشف ادعاءاتهم فيقول تعالى :

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا نَوْمُونَ ﴾٢٠﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذَرُونَ ﴾٢١﴿نَزَّلْنَا مِنْ رَبِّ الْغَنَمَيْنَ ﴾٢٢﴾ [الحاقة]

وكانت إشاعاتهم هذه تصطدم بعين الحقيقة فيراجعون أنفسهم ويردون على ما طرحوا من إشاعات وشبهات؛ فقد نفى كل من الوليد بن المغيرة، والنصر بن الحارث، وعتبه بن ربيعة هذه الشبهة في مجالسهم التي كانوا يكيدون فيها للإسلام،

ويحاولون فيها إثناء الناس عن رسول الله، ثم وصفوا القرآن بأوصاف تجعله فوق مستوى الشبهات، قال عتبة بن ربيعة لقريش بعد أن سمع من رسول الله صدر سورة فصلت : إنني سمعت قوله والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، وقال الوليد بن المغيرة بعد أن سمع شيئاً من القرآن من رسول الله : « والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة وإنه لم يتم أعلاه ، ومدقق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته » ومع ذلك استمروا في تشبيهم بالوثنية عناداً وكبراً ، ولذلك قال الله عنهم :

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَعِيَّنُونَ اللَّهَ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] ، وما كان

لهم عليه أن يتقول على ربه لأن الله يمنعه كما جاء في سورة الحاقة :

﴿وَلَوْ نَقُولَّ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة: ٤٥] ﴿لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة: ٤٦] ﴿ثُمَّ قَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧] ﴿فَمَا مِنْكُمْ مَنْ

أَحَدٌ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨] ﴾ [الحاقة]

المقويم

- ١ - وضح معنى الوحي .
 - ٢ - اذكر مميزات الوحي .
 - ٣ - دلل على أن الوحي زاد العقل .
 - ٤ - وضح كيف أن القرآن منزل من عند الله .
 - ٥ - اشرح الآيات الآتية في ضوء ما فهمت من الدرس .
- أ - قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الْمُزَمِّلُ ﴾ [المزمول: ١] ﴿فِرَأَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمول: ٢] ﴿نَصْفَهُ وَأَوْنَصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ [المزمول: ٣] ﴿أَوْرَدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْءَانَ

﴿تَرْتِيلًا ﴾ [المزمول: ٤] ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمول: ٥] ﴾ [المزمول]

ب - قال تعالى :

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ بِهَا قَالُوا نَنْؤَمِنُ حَقَّنَ تُؤْفَقَ مِثْلَ مَا أَوْفَى رُسُلُ اللَّهِ أَعْلَمُ بِهِ يَحْكُمُ لِرِسَالَتِهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

ج - قال تعالى :

﴿وَإِذَا أَتَنَا عَلَيْهِمْ مَا أَنَّا بِهِنَّدِلْنَا قَالَ الظَّالِمُونَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَئْتَنَا بِشَرٍّ إِنْ عَيْرَ هَذَا أَوْ بِدَلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥]

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين مفهوم الإعجاز العلمي في السنة.
- ٢ - يوضح تحقق الإعجاز العلمي في السنة.
- ٣ - يشرح أهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة.
- ٤ - يبين اهتمام العلماء بتكوين الجنين في بطن أمه.
- ٥ - يشرح نماذج من السبق العلمي للسنة النبوية

بعد إخبار السنة النبوية المشرفة بحقائق علمية لا يمكن تعلمها أو إدراكتها بأي وسيلة بشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إعجازاً علمياً، وبينة من بينات النبوة والرسالة تؤكد أن ما أخبرنا به وحي من الله تعالى علمه الله إياه، كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَطِقُ عَنْ أَلْوَحٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا حِكْمٌ عَالَمٌ سَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم] ثم تتأكد الحقيقة العلمية بشبوبتها بوسائل العلم التجربى فى العصر الحاضر بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرناً، وفي هذا الدرس نتناول مفهوم الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وفوائد دراسته، وأمثلة من المعجزات العلمية في السنة النبوية المشرفة .

مفهوم الإعجاز العلمي في السنة

أن يقول رسول الله قوله يكشف فيه عن حقيقة أو حقائق لا يدركها أهل ذلك الزمان بوسائل التعلم البشرية العادلة، ثم تثبت هذه الحقيقة العلمية مع تقدم العلوم التجريبية، بوسائل العلم الحديثة كما أخبر بها عليه الصلاة والسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً. تلك الحقيقة العلمية أو الحقائق يطلق عليها معجزة علمية لأنها فاقت مدارك الناس وقدراتهم العقلية في الزمن الذي قيلت فيه والبيئة التي ولدت فيها، ولا يمكن لأحد الوصول إلى إدراك حقيقتها بالوسائل البشرية العادلة المتوفرة في ذلك الوقت .

تحقق الإعجاز العلمي في السنة النبوية :

وردت أحاديث كثيرة أشارت إلى حقائق علمية، تتعلق ببعض الأسرار الخفية

والحقيقة عن الخلق والنشأة، وكيفية التخلق، ووصف بعض الأمراض وتحليل أسبابها، والتحذير من مخاطرها، وهذه الحقائق غير متوافقة مع ما هو شائع في البيئة العربية من تراكمات معرفية في حينها، وبعيدة عن متناول مدارك الناس وفهمهم، وظلت هذه الحقائق التي أخبر بها الرسول قبل أربعة عشر قرنا لا تشد انتباه الناس كثيراً، حتى ظهرت وسائل العلم الحديثة فكشفت عن صدق ما قاله عليه الصلاة والسلام، وأكدته، فكان إبرازها في هذا العصر وثبوتها شاهداً جديداً على صدق الرسول، وصدق الرسالة، وبرهاناً أكيداً على وجود المرسل وهو الله سبحانه وتعالى؛ وأصبح الإعجاز العلمي في السنة النبوية إضافة جديدة إلى علوم النبوة والرسالة الحمدية، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله لتشييد قلوب المؤمنين وهداية الجاحدين والمتشككين.

أهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة

تتجلى أهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية في أنه إضافة جديدة إلى علوم الإنسان و المعارف ، وتتحدد الأهمية على وجه الخصوص فيما يأتي :

- ١- يزود المسلم بنوعين من الثقافة : **الثقافة الشرعية**، حيث يقف المسلم على خلفيات الحكم الشرعي ، ولطائف الأخلاق الإسلامية ، والتسامي الروحي والوجداني ؛ **والثقافة العلمية**، حيث يقف المسلم على بعض أسرار الكون بتفسيرات بعيدة عن النزعة المادية التي تفسر نشأة الكون تفسيراً مادياً بعيداً عن الخالق جل وعلا ، كما يتعرف أسرار مخلوقات الله وتوظيف ذلك لمصلحة المسلمين فيما يقوى إيمانهم ويستثير مكانة القوة الحضارية في مجتمعاتهم .
- ٢- يستفيد المسلم وغير المسلم من هذه الدراسات ؛ فالمسلم يقوى إيمانه ويزداد يقينه ، وغير المسلم يثبت لديه أن الإسلام هو الحق ، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مصدرهما الوحي المنزل على رسول الله من الله رب العالمين .
- ٣- دعوة للمسلم إلىبذل الجهد والعمل للتع�ق في العلوم الدنيوية وفهمها ، واعتبارها الوسيلة المثلث لتحقيق الخلافة في الأرض .
- ٤- تحصين الشباب المسلم من حملات التشكيك في القرآن الكريم والسنة التي يقودها المبشرون والمستشرقون وغيرهم لإخراج المسلمين من دينهم .
- ٥- أسلوب جديد للدخول إلى القلوب والعقول معاً من خلال ما تقدمه دراسات الإعجاز من إقناع عقلي ومسلمات علمية ، وخاصة عند الذين يؤمنون بالعلوم المادية وسيلة وحيدة للإقناع في عصر التقدم العلمي .

٦- يدخل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة في مفهوم الحكمة في باب الدعوة إلى الإسلام، فقد أثبت الواقع تأثير كثير من غير المسلمين من المتخصصين في مجالات العلوم الدنيوية، فدخل عدد غير قليل منهم في الإسلام.

ونظراً لأهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة نورد فيما يلي نموذجاً من الدراسات العلمية التي أكدت صدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل عصر الاكتشافات العلمية بقرون.

١- قال عليه الصلاة والسلام : (إذا مر بالنطفة ثنان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سماعها، وبصرها، وجلدتها، ولحمها، وعظماتها، ثم قال : يا رب أذكر أمأنى فيقضى الله ما يشاء ويكتب الملك^(١))

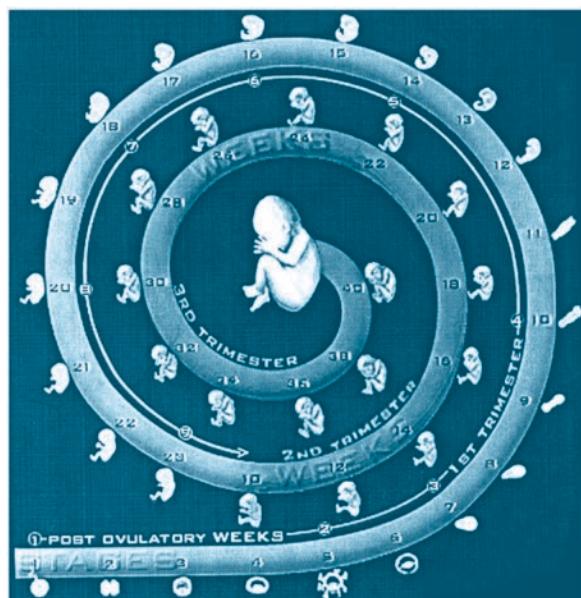
نلاحظ في هذا الحديث أنه حدد ليلة معينة من عمر الجنين يدخل بعدها الملك فيشكل جسم الإنسان بأمر الله تعالى، وهي ليلة اثنين وأربعين ليلة، فتظهر الصورة الآدمية، ويبدا ظهور الأذن، وجهاز السمع، وظهور العين وجهاز البصر، ثم يتكون الجلد الذي يحمي جسم الإنسان من الجراثيم والميكروبات، ثم تتكون العظام، ثم تتشكل الأعضاء التناسلية.

إن هذه الحقيقة العلمية

التي وردت في الحديث النبوي أكدتها البحوث التجريبية الحديثة؛ حيث أثبت كبار علماء الأجنة والوراثة في أمريكا بأن الجنين قبل اليوم الثاني والأربعين لا تكون صورة الوجه واضحة، وأن العين والأذن والأعضاء التناسلية لا تشبه أعضاء الإنسان قبل اليوم الأربعين؛ كما أثبت أحد علماء أمراض النساء والأجنة في كندا تكون الهيكل العظمي الغضروفي عند حوالي اليوم الثاني والأربعين من عمر الجنين.

وقد توقف علماء الأجنة والوراثة في أوروبا وكندا وأمريكا عند اليوم الثاني

١ - مسلم، كتاب القدر.



مراحل خلق الجنين

والأربعين في دراساتهم وأعطوه أهمية خاصة لظهور البدایات في تشكل الجنين وبروز شكله الآدمي . وهكذا نجد التطابق جلياً بين ما أخبرنا به الحبيب المصطفى ﷺ وبين معطيات العلوم الحديثة في تخصصات أمراض النساء وعلم الأجننة، وعلم الوراثة مما يجعل هذه المكتشفات العلمية الحديثة بينات جديدة على صدق النبي الخاتم محمد سيد المرسلين ، وأن العلم الذي تلقاه وأخبرنا به وحي من الله تعالى .

ولعل مثل هذه الإشارات عن بعض الحقائق العلمية في السنة النبوية وما تتضمنه من إعجاز ليس موجهاً لأهل ذلك الزمان ، فالعرب زمن البعثة النبوية لا يفتقرون من أمر مثل هذه الحقائق شيئاً ، وكذلك الحال بالنسبة للروم وغيرهم ؛ فالإعجاز إذن موجه إلى العلماء التطبيقيين في عصر الاكتشافات ليؤمنوا برسول الله ويصدقونه ، ويذعنوا بأن الذي قال هذا قبل أكثر من ألف وأربعين عام رسول من عند الله حقاً .

٢- حديث « حُرِّمَ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ ذِي مَخْلُوبٍ مِّنَ الطِّيرِ، وَكُلُّ ذِي نَابٍ مِّنِ السَّبَاعِ»^(١) أكد العالم البريطاني (سليبنج) في دراسات أجراها أن الشعوب آكلات لحوم الجوارح تصاب بنوع من الشراسة والميل للعنف ولو بدون سبب ، وأن بعض الآدميين من أكلة لحوم الجوارح يصابون بالضراوة فيأكلون لحوم البشر ، وأشارت الأبحاث إلى حدوث ظاهرة الفوضى الجنسية وانعدام الغيرة ، وعدم احترام نظام الأسرة ، ومسألة العرض والشرف عند هؤلاء الناس .

٣- حديث « ما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه بحسب ابن آدم لقيميات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه »^(٢) توصل العلم الحديث إلى أن كثرة الأكل يؤدي إلى السمنة التي تعتبر خللاً في التمثيل الغذائي ، وأشارت البحوث العلمية الحديثة إلى أهمية التوازن في تناول الطعام والشراب

١ - مسلم كتاب الصيد والذبائح .

٢ - الترمذى ، وكتاب ، الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل .

وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ في هذا الحديث وهو مصدق قوله تعالى :
﴿وَكُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا سُرْفُ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] ، وقد كثرت الأبحاث في العصر الحديث التي تناولت وقاية الجهاز الهضمي ، وأوردت عدداً من الأمراض التي يصاب بها الإنسان نتيجة عدم التوازن في الأكل .

فمن الذي علم الحبيب المصطفى هذه الأمور التي ما استطاع البشر معرفتها ، والوصول إليها بوسائل بحثهم وتجاربهم في العصر الحاضر ، بينما أعلنها الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وما كان محمد ﷺ إلا بشراً رسولاً ، فما من إجابة إلا أن ذلك مما علمه ربه ، وأوحى به إله خالق السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة .

«وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» [النساء: ١١٣]

صدق الله القائل :

القويم

- ١ - اشرح مفهوم الإعجاز العلمي في السنة النبوية .
- ٢ - وضح أهمية دراسة الإعجاز العلمي في السنة .
- ٣ - لماذا اهتم علماء الأجنحة والوراثة في دراساتهم باليوم الثاني والأربعين من عمر الجنين؟
- ٤ - اشرح السبق العلمي في قول الرسول ﷺ «إِذَا مَرَ بِالنَّطْفَةِ ثَنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعْثَ اللَّهِ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصُورَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا...» .
- ٥ - بين وجه الإعجاز فيما يأتي :
 - أ - قول الرسول ﷺ : (حُرِمَ عَلَى أُمِّي كُلُّ ذِي مَخْلُبٍ مِّنَ الطَّيْرِ، وَكُلُّ ذِي نَابٍ مِّنَ السَّبَاعِ) .
 - ب - قول الرسول ﷺ : (مَا مَلَأَ بَنْ آدَمَ وَعَاءً شَرَّاً مِّنْ بَطْنِهِ) .

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح معنى العلم .
- ٢ - يبين أهمية العلم في حياة الإنسان .
- ٣ - يوضح علاقة العلم بالإيمان .
- ٤ - يذكر نماذج من أفكار الربط بين العلم المادي والدين .
- ٥ - يوضح العلاقة بين الإيمان والتفوق المادي .
- ٦ - يستشعر عظمة الله وأن علمه سبحانه محيط بكل شيء .

العلم صفة من صفات الله تعالى ، تتعلق بعلم الله المحيط بكل شيء ، وغير محدود زماناً أو مكاناً ، وقد ميز الله الإنسان بالعلم على سائر المخلوقات ، وهو علم يناسب قدرته ، وإمكاناته ، وحاجاته ، فقد علم الله الإنسان علمًا يعينه على مهمة الخلافة في الأرض ، لما يترتب على ذلك من سهولة في التعامل ، والتفاهم ، قال تعالى :

﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّيُ شُفِّيَ بِإِسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] أي أعطاه القدرة على الرمز بالأسماء للسميات ، أي تسمية الأشخاص ، والأشياء ، وذلك هو أساس بناء الحضارات ، فالعلم أساس متين في سلامه بناء الحياة الدنيا ، اذا كان مقتربنا بالإيمان بالله تعالى موصلا به ، أما إذا خلا العلم من الإيمان فإنه يحول السعادة إلى شقاء والنعيم إلى جحيم ، وهذا ما سلسلمه من خلال فقرات هذا الدرس .

معنى العلم

العلم إدراك الأشياء على ماهي عليه في الواقع بحيث ينتج عنه اعتقاد جازم لتطابق المعلوم مع الواقع والحقيقة ، ونقىض العلم الجهل ، وقد يكون الجهل بسيطاً وبقصد به عدم العلم بالأشياء ، وقد يكون مركباً ويقصد به الاعتقاد الجازم غير المطابق للواقع . وبالتأمل في قصة الخلق الأول ، نجد أن العلم عنصر أصيل من عناصر

تكوين الإنسان المعنوية؛ فأصبح أهلاً للتكرير الإلهي بالعلم، وأصبح جديراً بسجود الملائكة له بالعلم، وأصبح أهلاً لرسالة الخلافة في الأرض في العلم؛ فبتعليمه أسماء المسمايات أودع الله فيه قوة علمية تجعله مستعداً لتعاطي العلوم والمعارف والبحث عن حقائق الأشياء وخصائصها والانتفاع بها، وتطويع ما يستطيع الوصول إليه لخدمة تحقيق أهداف الخلافة في الأرض. فأصبح العلم بالنسبة للإنسان هو الطريق الموصى إلى معرفة الله والإيمان به، وقيمة لإدراك أهمية التقنيات الكبرى في معرفة أسرار الوجود كله.

أما الجهل فهو قيمة سلبية تجعل صاحبها يرتكب حماقات تجعله مثار التندير والسخرية من أصحاب العلم والعقل الراجح، ولننظر مثلاً إلىبني إسرائيل وموقفهم مع موسى عليه السلام فيما حكى الله عنهم، قال تعالى :

﴿ وَجَوَرُنَا بِقِيَّةٍ إِسْرَئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَمْوَسِي أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ أَلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف] فجهلوا حقيقة الإيمان بإله واحد كما علمهم سيدنا موسى عليه السلام، وجهلوا بأن قولهم ذاك يخرجهم من دائرة المؤمنين إلى دائرة الكافرين. أما قوم نوح فقد طلبوا منه طرد الفقراء المؤمنين من مجلسه حتى يستجيبوا له ويؤمنوا بما جاء به من أمر الرسالة كما حكى القرآن عنهم قال تعالى :

﴿ وَيَنْقُولُ لَا أَشْكُلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنْبَطَارِدُ الَّذِينَ أَمْنَوْا إِنَّهُمْ مُلْكُؤْ رَبِّهِمْ وَلَذِكْرِيَ أَرْدَكُمْ قَوْمًا بَجْهَلُونَ ﴾ [هود] جاهلون بمعيار التفاضل بين الناس، حين زعموا بأن هؤلاء الفقراء أراذل، وهم في حقيقة الأمر خير منهم، لإيمانهم بالله ورسوله، فهذا يعد من الجهل الذي يؤدي إلى الضلال والخسران المبين. وقد وقف مثل موقفبني إسرائيل أهل مكة من مسلمة الفتح وكانوا حديثي عهد بالإسلام حينما خرجوا مع الرسول لمواجهة هوازن في حين فراؤا المشركين وهم يتبركون بشجرة يعلقون فيها رماحهم وسيوفهم يطلبون منها النصر فقالوا «اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع» فتعجب الرسول من طلبهم وشبهه بطلببني إسرائيل من موسى المذكور في الآية السابقة. ومثل هذه المواقف مواقف بعض العلماء الماديين الذين يريدون معرفة الله بواسطة المعامل والختيرات حتى أعلن أحدهم أنه لم يوجد دليلاً علمياً على وجود الله أو صدق الرسول أو وجود الملائكة!! فهذا العلم يصدق عليه الجهل، لأنه يتنافي مع الحقيقة ولا يتطابق مع الواقع ، وعلى ذلك فجميع التصورات الخاطئة والنتائج المبنية على مقدمات مضللة لا تعدد من قبيل العلم بل هي

جهل محضر، ولذلك أشار القرآن الكريم إلى عدم التسوية بين العالمين والجاهلين فقال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١ ﴾ [الزمر]

العلم بوابة الإيمان

لقد بدأ نزول الوحي على الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في ليلة القدر المباركة، فكان أول نزول للوحي يتلقاه الرسول الكريم أمراً بالقراءة، وتنويعها بالكتابة، في إشارة كريمة لها دلالة عظيمة، أن تكون القراءة باسم الله الذي بيده مفتاح العلم الذي هو قطرة من بحر علمه الواسع المحيط، قال تعالى :

﴿ أَقْرَأْ إِيمَرِيكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَقْرَأْ رِبِّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَمَ بِالْقُلُوبِ ٤ ﴾

﴿ عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ ﴾ [العلق] وهذه آيات تمثل منهج العلم في الإسلام في ربطه بالله تعالى وأن العلم في الحقيقة، هو العلم الموصى إلى الله؛ فكانت هذه الآيات بحق عنوان الرسالة الحمدية وحجر الزاوية فيها ونتبين في الفقرة التالية قيمة العلم لدى علماء المسلمين وغيرهم .

قيمة العلم عند المسلمين

لقد ارتفعت قيمة العلم عند المسلمين حتى أصبح العلم قرین الإيمان، والعلماء هم المؤمنون، ويحدد القرآن بعض صفات العلماء الذين أوصلهم العلم إلى الإيمان :

١- العلماء في قمة العباد الذين يتوجهون إلى الله، يخافون من يوم القيمة، ويرجون من الله رحمته، قال تعالى :

﴿ أَمَنَ هُوَ قَنِيتُ إِنَّا نَأْتُكُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ١ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٢ ﴾ [الزمر]

٢- من صفاتهم العدل في أقوالهم وأفعالهم واستنتاجاتهم وفتواهـم وأحكامـهم، ونقدـهم للأفـكار والنـظـريـات ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ٣ ﴾ [آل عمران: ١٨]

٣- يـلـجـاؤـنـ إـلـىـ اللـهـ فـيـ حـالـتـيـ الرـخـاءـ وـالـشـدـةـ، وـخـشـيـتـهـمـ لـلـهـ تـعـالـىـ تـجـعـلـهـمـ لـاـ يـخـشـونـ أحـداـ مـنـ النـاسـ غـيرـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـمـاـ كـسـبـوهـ مـنـ الـعـلـمـ مـرـتـبـطـ بـالـلـهـ سـبـحـانـهـ قالـ تـعـالـىـ :

﴿ الْيَوْمَ يَسِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْسُونَ ٤ ﴾ [المائدـهـ: ٣]

٤ - العلماء يدللون الناس على الخير، فيصلون الناس بربهم وحالقهم ويرشدونهم إلى الطريق القويم في تعاملاتهم الأسرية والاجتماعية، ويكونون عوناً في زيادة إيمانهم ورقة أخلاقهم، فالعلم يرتقي بالإنسان إيماناً وخلقًا، قال تعالى في حق هؤلاء العلماء: ﴿وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَصِيرُهَا النَّاسُ وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت] هذا هو موقف العلماء ورثة الأنبياء الذين أوتو العلم بالنظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعملوا بما علموا.

الإيمان والتفوق المادي

لاعلاقة للإيمان أو الكفر بالتفوق، المادي بل مدار ذلك على نشاط الإنسان وجهده وعمله ولا يخلو الإنسان من الاتجاه في إحدى المسارات الآتية :

١- مسار يتوجه به نحو الحياة الدنيا وحدها، وينغمس به في ملذات الحياة الدنيا ومطامعها ولهوها، وهذا لا ينفع إلى عالم الروح ولكنه يعيش في عالم الأجساد ويتعلم علوماً لا تساعد على الارتقاء قلباً وروحًا، بل تساعد فقط على التفنن في عالم الشهوات والملذات؛ فيدرك ما يطلبه في هذه الحياة الدنيا، دون نظرة إلى الآخرة. قال رب العزة والجلال :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلَنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء] ، ويقول في مثل هذا الإنسان :

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَلِهِمْ الْأَمْلَفُ سُوقٌ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر]

٢- المسار الثاني وهو الذي يتوجه بصاحبه نحو الآخرة فقط والابتعاد عن مطالب الحياة الدنيا، وهو أمر لا يشجعه الإسلام، فقد رفض عليه الصلاة والسلام ما أقدم عليه النفر الذين أرادوا أن يكونوا أكثر عبادة من رسول الله فأقسم أحدهم أن يقوم الليل ولا يرقد، وأقسم الثاني أن يصوم الدهر ولا يفطر، وأقسم الثالث أن لا يتزوج النساء، فخطب فيهم عليه الصلاة والسلام مؤكداً رفضه لما نووا القيام به وقال: «أما إني أصلي وأرقد، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١) فلا رهبانية في الإسلام لأنها دنيا وآخرة شعاره قول الله تعالى : ﴿وَبَيْتَنَعَ فِيمَا آتَنَاكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]

١- اخرجه : البخاري كتاب النكاح عن ابن مسعود.

٣- المسار الثالث يتجه بالإنسان نحو الدنيا والآخرة معاً فيسير في الحياة وهو مؤمن بالله يدعوه بقوله تعالى :

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَاعَدَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢١]

فيطلب الحسنة في الدنيا بما تحمله من عافية وبيت رحمة ورزق واسع وعلم نافع، وعمل متقبل، وأولاد صالحين، وبناء جميل، وقوة مادية تحمى الأوطان وتبنيها. ويطلب الحسنة في الآخرة، مثل السلامة من عذاب القبر والأمن من الفزع الأكبر. ودخول الجنة، وهذا يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحaram والآثام، وقد قال أحد العلماء في ذلك : من أعطى قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وجسداً صابراً فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فتكون الدنيا متاحة أمام الإنسان مع قوة إيمانه وصدق يقينه، فيسعى للآخرة ولا يحرم نفسه من ملذات الدنيا وطيباتها، قال تعالى :

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لِمَا سَعَيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٦]

التقدم المادي متاح للمؤمن والكافر :

إن عطاء الدنيا لا يمتنع على من طلبه وبذل جهده في تحصيله، والتفوق المادي ليس محصوراً في المؤمنين، ولا مقتصرًا على الملحدين الكافرين، بل هو متاح لكل الطالبين الراغبين قال تعالى :

﴿كُلَّا نِمْدَهْتُو لَهُ وَهَتُو لَهُ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]

ويمتاز المؤمن على الكافر بأن يضع الله في ماله البركة فينمو نمواً طيباً، ويستفيد منه الفقراء والمساكين، ويتم به إعمار الأرض على تقوى من الله ورضوان. أما الكافر فإنه غالباً يستخدم قوته المادية في الإفساد في الأرض وقهر الناس وإذلالهم، ويستحوذ على ثروات الآخرين . ولذلك إذا لم يكن العلم مصاحباً للإيمان فإنه يورد الإنسان موارد الهلاك ويورث الأرض دماراً وخراباً.

التفوييم

- ١- ما معنى العلم ؟
 - ٢- العلم مكون من مكونات الإنسان ، كيف تفهم ذلك ؟
 - ٣- اشرح العلاقة بين العلم والإيمان .
 - ٤- اذكر نماذج من أفكار الربط بين العلم المادي والدين .
 - ٥- وضح العلاقة بين الإيمان والتفوق المادي .
 - ٦- على أي شيء تدل الآيات الآتية؟ ووضح ذلك على ضوء مافهمت من الدرس .
- * قال تعالى :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق]

* وقال تعالى :

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَّقَبَّلَكُمْ وَمُمْوَنِكُمْ﴾ [محمد]

* وقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ وَالْأَيَمْنَ لَقَدْ لَشَّمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثَةِ﴾ [الروم: ٥٦]

* وقال تعالى :

﴿فَلْ هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر]

الدرس الثامن

أثر الإيمان في حياة الفرد

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن:

- ١- يبين أن الإنسان مخلوق مكرم.
- ٢- يبين أن الإيمان يوقد الشعور بالإحساس.
- ٣- يبين قرب الإنسان من ربه سبحانه وتعالى.
- ٤- يوضح أثر الإيمان في سعادة الفرد.
- ٥- يوضح أثر الإيمان في سكينة النفس واطمئنانها.
- ٦- يشرح العلاقة بين الإيمان والأمن.
- ٧- يبين العلاقة بين الإيمان والأمل.
- ٨- يوضح أثر الإيمان في ثبات الفرد.

الإنسان كائن عظيم القدر، ذو منزلة عالية عند الله، علاقته بالله وطيدة، منذ نشأته الأولى وهو في كنف الله ورعايته، ميزة الله بالعلم والعقل والإرادة، وجعله محوراً للكثير من المخلوقات، فكان لإيمانه بالله ودوماً صلته به أثر بارز في حياته. هذا ما سأسلمسه من خلال فقرات هذا الدرس.

الإنسان مخلوق مكرم

الإنسان مخلوق كرمه الله، فخلقه في أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، ونفخ فيه من روحه، وميزة بالعلم والعقل والإرادة، وجعله خليفة في الأرض وأسجد له الملائكة، وجعله محور النشاط في الكون الفسيح، فكل ما في الكون مسخر له ولخدمته، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، واحتضن الله هذا الإنسان بميزة كبيرة من بين سائر المخلوقات بأن جعله خالصاً له وحده، يتوجه إليه وحده، ويتلقى بيان ما يضره وما ينفعه منه وحده، ويُسْعى إليه وحده، ويُدعى إليه وحده، جاء في الحديث القديسي (ابن آدم خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك، فحقى عليك لا تشغل بما

خلقته لك عما خلقتك له).^(١)

ورغم أن الإنسان ضئيل بالنسبة لسعة الكون من حيث حجمه وحياته الجسمانية؛ لكنه كبير من حيث روحه وكيانه المعنوي، كما قال الشاعر في ذلك:
وَتَزَعَّمْ أَنْكَ جُرمَ صَغِيرٍ وَفِيكَ انْطُوِيُ الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

قرب الإنسان من الله

إذا كانت عملية تكريم الله للإنسان امتدت لتشمل كل ما لا يخطر على بال أي مخلوق؛ فإن هناك مزية أخرى للإنسان يحصل عليها بإيمانه بالله تعالى وزيادة تعلقه به، وهي قربه من الله تعالى وقرب الله منه، يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَّنِي﴾ [آل عمران: ١٨٦]

وفي الحديث القديسي «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٢). هذا القرب يجعل المؤمن في اتصال دائم بالله في أي وقت وتحت أي ظرف بدون حاجة إلى وسطاء.

سمو الشعور والاحساس

الإيمان يوقظ الشعور ويستجيش الأحساس فيسمو بالإنسان، ويرتقي به عقلاً وقلباً وروحًا؛ فيتولد عن ذلك الشعور بالآتي:
أ - الانتماء إلى أمة الإيمان وأن عليه واجب تسديدها وشد أزرها وتحميدها على الحق والعدل، قال تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [آل عمران: ١٤٢] فالمؤمن يشعر بأنه جزء من الأمة الوسط التي لا تنحرف عن الحق إلى طريق الضلال ولا تخرج عن الحق بالبالغة في طلبه.

١ - أخرجه: البخاري

٢ - أخرجه البخاري كتاب التوحيد ج ٩ ص ١٤٨ ومسلم في كتاب التوبة . عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بــ العزة بالله، وهذا الإيمان يجعله يشعر بالعزّة التي سجلها الله في كتابه للمؤمنين مقرونة بالعزّة لله ولرسوله، فقال تعالى :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

وهذه العزة تجعل المؤمن لا يدارى، ولا يداهن، ولا يتخفى في إيمان، بل يعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، ويدافع عن مواقفه الإيمانية بكل ثبات وثقة.

جــ الحرية والكرامة، وهذا الشعور المرتبط بالإيمان يجعله كارهاً للظلم والاستعباد غير راضي بالدونية، وعندما يتکالب أعداء الله عليه من كل حدب وصوب فإنه يكون واثقاً من استعلائه، وأنه لا يمكن أن يستعلي عليه أحد من أعداء الله مهما كانت قوته المادية، ثقة بوعده الله له، قال تعالى :

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكُفَّارِنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِبِيلًا﴾ [النساء: ٤١]

دــ يشعر المؤمن بأنه في ولاية الله ورعايته، يعينه وينصره ويهديه ويحميه، قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ إِمَانُوا وَأَنَّ الْكُفَّارِنَ لَمَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]

﴿إِنَّا لَنَصْرُوْسُلَّنَا وَالَّذِينَ إِمَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١]

السعادة الدائمة للمؤمن

الإنسان دائماً يبحث عن السعادة ولا يوجد أحد يبحث عن الشقاء لنفسه، لكن أين تكمن السعادة الدائمة؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحصل عليها، هل هي في الأولاد والأحفاد والأموال؟ أم في الجاه والمنصب والسلطة؟ كثير من الناس جربوا ذلك ولكن الحقيقة أن السعادة لا يحوزها إلا المؤمنون الصادقون. وذلك ما يمكن إبرازه في الآتي : سكينة النفس : القلب الهادئ، والنفس المطمئنة، والتوازن الانفعالي، لا تكون إلا في الإنسان المؤمن الصادق، وذلك ما يطلق عليه سكينة النفس، فأكثر الناس قلقاً واضطراباً وشعراً بالحرمان والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان، قال تعالى :

﴿أَلَا يَذِكِّرِ اللَّهُ طَلْمَنِ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

والمؤمن يشعر بالسكينة لعدة أمور منها :

١ــ أنه اهتدى إلى ما يتوافق مع فطرته؛ فعرف نفسه وعرف ربه، ومن عرف نفسه وعرف ربه فلا يقلق ولا يضطرب ولا يشعر بالحرمان والضياع، قال تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ حَنِيفًا فَطَرَ اللَّهُ أَلِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٢٠]

٢ - إن الإيمان بالله جعله يعرف سر وجوده، ومعرفة سر الوجود تعنى امتلاك الإجابة على أهم سؤال من الأسئلة المؤرقة للإنسان (لماذا خلقت؟)، وذلك أهم باب من أبواب سكينة النفس المؤدية إلى السعادة، كما قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا لِأَلِيَّ عَبْدُونَ﴾ [الذاريات: ٥]

٣ - معرفة المؤمن بالعلاقة بينه وبين المخلوقات من حوله، فكما أنه عبدالله كذلك من حوله عبيده الله، فعلاقة العبودية لله تجمع بينه وبين كل المخلوقات، فالعلاقة القائمة بين الإنسان والكون علاقة وئام وانسجام لاعلاقة خصام، وهذا يغمر القلب بالسكينة والاطمئنان، قال تعالى:

﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِهِمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]

- الرضى بما قدر من الرزق:

الرضى بما قسم الله من الرزق يجعل الإنسان المؤمن يعيش في سعادة دائمة؛ لأنه يشعر أن ما قدر له سوف يأتي إليه؛ فيفضل بعيداً عن الطمع والحرص الشديد الذي يدفع إلى الحقد والحسد والإفراط والغلو في طلب الدنيا . وهذا ما أشار إليه الحديث النبوى الشريف «يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل حل ودعوا ما حرم»^(١).

- الإيمان والأمن:

الناس يخافون من أشياء كثيرة يخافون من الفقر، ويخافون من المرض، ويخافون من الموت، يخافون من الأعداء المترصدin، ولكن المؤمن لا يتسرّب إليه الخوف إلا من الله تعالى؛ يخاف أن يكون قد فرط في حق الله تعالى أو اعتدى على أحد من خلق الله، أما الناس فلا يخافهم؛ لأنهم لا يملكون له ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وفي هذا الجانب يمكن أن نركز على النقاط الآتية:

- الخوف من الفقر:

المؤمن لا يخاف من الفقر فإنه يؤمن بأن الله سبحانه قد تكفل بالرزق فقال عز وجل: «وَكَائِنٌ مِنْ دَآبَةٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا إِلَيْكُمْ» [العنكبوت: ٦٠] ويقول تعالى: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُلُّ مَا تَرَوْنَ فَوْرِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَحَقٌ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَنْظِفُونَ» [الذاريات: ٦٢]

أخرجه ابن ماجه في سننه

ومع هذا الإيمان فإن المؤمن يسعى لطلب الرزق ويبذل جهده في سبيل تحصيله ممثلاً أمر الرزاق في قوله تعالى: ﴿فَأَمْشُوْفِي مَنَّا كِبَاهَا وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] يعلم أن ما قدر له سوف يأخذ، فلا داعي للاحتيال والغصب وكسب المال الحرام، فإن كسبه الحال سيبارك الله له فيه ويرزقه من حيث لا يحتسب.

الخوف من الموت:

المؤمن لا يشغل نفسه بهم الموت والخوف على الحياة بل يستمر في العمل في هذه الحياة مؤمناً بأن الله وحده الذي خلق الموت والحياة قدر له أياماً معدودة يعيش فيها وحدد له أجلاً لا يتتجاوزه، ينتهي إليه فيموت؛ قال تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦]

ولذلك فالمؤمن لا يتهيب ولا يخاف من الموت؛ لأنّه قد أعد من الأعمال ما يجعله يطمئن إلى لقاء ربه ونيل رضوانه.

الإيمان والأمل

المؤمن أكثر تفاؤلاً وأوسع أملًا وأبعد ما يكون عن التشاؤم واليأس، إنه يشعر بأنه عبد لمعبد يحيط بالمضطر إذا دعا، ويكشف السوء ويفرج كرب المكروبين وهم المهمومين، ويقبل توبية التائبين، أرحم بعباده من الوالدة بولدها، يجزي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعين ضعف أو يزيد، ولا يجزي بالسيئة إلا مثلها، فالمؤمن - لذلك - لا يصاب بالإحباط، ولا يشعر بخيبة الأمل ولا يعتريه اليأس، مهما أشتدت عليه الأمور وتواترت عليه الأزمات، فهو يعلم أن الإحباط واليأس ملازمان للكافرين،

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَسُ مِنْ رَوْحَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]

إن باب الأمل يجعل الإنسان المؤمن يسير في حياته بخطى واثقة، فلا يتعثر ولا يكتبو، ويواصل عمله في خدمة نفسه وأمته ودينه، وكلما سدت أمامه طرق فتح الله

له طرقاً أخرى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ سَرَّاً إِنَّ مَعَ السَّرَّاً عُسْرًا﴾ [الشرح]

التقويم

- ١- اشرح أثر الإيمان في سعادة الفرد
- ٢- الإيمان بالله تعالى يجعل المسلم مطمئن النفس هادئ البال . ووضح ذلك بالأدلة العقلية والنقلية .
- ٣- بين أثر الإيمان في ما يأتي :
 - أ - الأمان.
 - ب- الأمل.
- ٤- وضح مدلول الآيات القرآنية الآتية في ضوء ما فهمت من الدرس .

* قال تعالى : «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» [المنافقون: ٨]

* قال تعالى : «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَفَرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيلًا» [النساء: ١٤١]

وقال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْحَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُوْنِ» [الذاريات: ٥٧]

* قال تعالى :

«وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُوْنَ» فَوَرِيْسَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْظِقُوْنَ» [الذاريات: ٦٢]

* قال تعالى : «إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا أَلْقَمَ الْكَافِرُوْنَ» [يوسف: ٨٧]

أثر الإيمان في حياة المجتمع

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين أثر الإيمان في شيوخ الأخلاق الكريمة .
- ٢ - يوضح أثر الإيمان في تحقيق التعاون والترابط والتناصر .
- ٣ - يوضح علاقة الإشارة بالإيمان
- ٤ - يوضح أثر الإيمان في سلام المجتمع .
- ٥ - يبين أثر الإيمان في تماسك المجتمع .
- ٦ - يوضح أهمية الإيمان في تحقيق العدل .

المجتمع قوامه الفرد والأسرة، فكلما تغلغل الإيمان في نفوس الأفراد تكونت أسر قوية تحكم إلى قواعد الإيمان، ويربط بينها رابط الإيمان؛ فيتحولون منها مجتمع يوحد الإيمان بين أفراده وجماعاته، ويؤلف منظومة واحدة تقوى فيها آصرة الحب وتنمو فيها شجرة التعاون والتناصر والترابط . وفي هذا الدرس نتعرف أثر الإيمان في حياة المجتمع في النقاط الآتية :

شيوخ الأخلاق العامة

الإيمان والأخلاق صفتان متلازمان، فإذا كان الإيمان عملاً قلبياً فإنه لا بد أن يعكس عمل القلب على عمل الجوارح بحيث يتحول الإيمان إلى مواقف حقيقة والالتزام خلقي؛ فيكون المؤمن - مثلاً - صادقاً في أقواله وفي أفعاله، والصدق ليس عملاً فردياً فحسب، ولكنه عمل اجتماعي أيضاً، لأنّه تعامل مع الآخرين . ومثل ذلك بقية الالتزامات الخلقية مثل: الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعقود والعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد بالمال والنفس، والإحسان إلى الجار، وغيرها من الأخلاق الفاضلة التي تمثل قيمًا اجتماعية تؤثر في حركة المجتمع وتكون بيئة صالحة لتماسك المجتمع، وسلامته واستقراره، ولذلك ربط الرسول عليه الصلاة والسلام بين شهادة أن لا إله إلا الله وبين إماتة الأذى عن الطريق

كالتزام خلقي ينشر الخير في جميع أركان المجتمع، كما جاء في الحديث «الإيمان بضع وسبعون أو ست وسبعون شعبه أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماتة الأذى عن الطريق»^(١) فسريان الإيمان في المجتمع ينبع عنه انتشار الأخلاق، مما يحقق للمجتمع حياة طيبة.

التعاون

التعاون سمة اجتماعية ينخرط فيها المؤمنون بقصد سد حاجة المحتاجين وكسر شوكة الظالمين، ومناصرة المظلومين، ورفع شأن المستضعفين قال الله تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوْمَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْوَنَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة]

وهو خطاب موجه للمؤمنين، فالتعاون ثمرة إيمانية عندما يتم على أساس البر والتقوى، وإذا تم التعاون بدفع الإثم والعدوان فإنه لا يعد ثمرة من ثمار الإيمان، وإنما يكون ثمرة الهوى والشيطان؛ وذلك مثل التعاون بقصد إلحاق الضرر بالغير، فإن التعاون يجعل في حسابه تحقيق هذا الهدف، فإذا لم يتحقق يحجم عن العمل التعاوني ولو كان فيه تحقيق مصلحة عامة للمجتمع.

الإيمان وحده يجعل المجتمع نسيجاً واحداً يتعاون أفراده لتحقيق الخير، بصرف النظر عن تحقيق أي مصلحة شخصية، فالمجتمع المتعاون يؤدى واجبه في المحافظة على عدم المساس بما جاء به الشرع ويشكل كياناً كلياً يراقب أفراده ويوجههم عن طريق شيوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقي أفراده من الانحرافات التي يمكن أن تؤدي إلى انهيار المجتمع ودماره .

الإيثار

الإيمان يعلو بصاحبه عن كثير من الرذائل الخلقية، ويجعل منه إنساناً متفاعلاً مع غيره؛ يحس بآلام الآخرين، فيتنازل عن حقه لسد حاجة الآخرين في ما يتصل بالأمور الدنيوية، وهذا ينشأ عن شدة محبة الغير، والقدرة على احتمال المشاق، وفيه كسر لروح الأنانية المفرطة في حب الذات؛ ولذلك يكون الإيثار أرقى درجة من التعاون حيث إن المتعاون يمد يد المساعدة بقدر جهده، لكن المؤثر ينسى نفسه ويقدم غيره، فإذا تنازعت حاجته مع حاجة غيره قدم حاجة غيره على حاجة نفسه، وإذا كانت

١ - أخرجه : البخاري كتاب الإيمان بباب أمور الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

هناك مصلحة للغير ومصلحة للنفس فإنه يقدم مصلحة الغير على مصلحة النفس، وبالأحرى فهو يقدم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وقد لامس المسلمون هذا القدر من الإيشار وأشار إليه القرآن في ثنائه على الانصار، فقال تعالى:

﴿وَيُؤْشِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ سُحْ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر]

الإيمان والأمن الاجتماعي

الأمن على الدين ، الأمن على النفس ، الأمن على العقل ، الأمن على العرض ، الأمن على المال ، هذه الخمس تشكل منظومة متكاملة لبناء مجتمع متعدد تظلله السكينة والاطمئنان والاستقرار ، ويوفر الإنسان في ظلها طاقته وجهده لخدمة المجتمع . وإذا سررت في أفراد المجتمع روح الإيمان أمن كل فرد من أفراده على نفسه فأصبح آمناً في سره معافي في بدنـه لا يخشى كيدـكـائـد ولا غدرـمـتـربـصـ ، فإذا تجبر عليهـ ظـالمـ غـشـوـمـ ، أو بـطـشـ بهـ خـارـجـ عنـ سـبـيلـ المؤـمـنـينـ ، فإنـ جـمـيعـ أـفـرـادـ الـجـمـعـ بـدـافـعـ الإـيمـانـ يكونـونـ مـطـالـبـيـنـ بـأـنـ يـأـخـذـواـ لـهـ حـقـهـ مـنـ ظـلـمـهـ ، وـالـقـضـاءـ الشـرـعـيـ يـتـولـىـ بـالـنـيـابـةـ عنـ الـجـمـعـ الـأـخـذـ بـزـمـامـ الـمـبـادـرـةـ ، فـلاـ يـعـتـدـيـ أحـدـ عـلـىـ أحـدـ ، وـلـاـ يـتـجـرـأـ فـيـ التـرـبـصـ بـهـ أوـ إـخـافـتـهـ ، أوـ إـقـلـاقـ رـاحـتـهـ وـسـكـينـةـ .

الحد من الجريمة

الإيمان وازع قوي يمنع صاحبه من الوقوع في الجرائم والخطايا ، فإذا هم بارتكاب شيء من ذلك تذكر رقابة الله ، وتذكر قدرة الله عليه ، وتذكر عقابه ، فارتدع وانزجر ، ورجع عمما هم به ، وهكذا تقل الجريمة في المجتمع المؤمن ، ومع ذلك فإن بشرية الإنسان وتعرضه لنوازع الهوى وإغراءات الشيطان ، ومروره بحالات من ضعف الإيمان ، قد توقعه في بعض الآثام وتهون عليه ارتكاب بعض الجرائم ، غير أن إيمانه ما يلبث أن يعود إلى قوته وسرعان ما يستيقظ ضميرة ، ويندفع إلى تسليم نفسه للمحكمة الشرعية ، والاعتراف بما ارتكب من جريمة ، ويطالب بتوجيه العقوبة المناسبة بدافع من إيمانه وقوة يقينه بأن في ذلك تطهير له من آثار الإثم وكفارته له عن ذنبه ، وقد وقع مثل هذا في عهده عليه الصلاة والسلام ، في قصة ماعز الذي اعترف بجريمة الزنى فحاول معه عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليصرفه عن هذا الاعتراف حتى لا يتحمل العقوبة ،

ولكن ماعزاً كان يصر على الاعتراف برباطة جأش وقوه يقين، وأمام إصرار الرجل، يصدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حكماً بإقامة الحد عليه، فيتقبله صابراً محتسباً راغباً في عفو الله ومغفرته؛ وقصة المرأة الغامدية قصة مشهورة في تاريخ المجتمع المسلم الأول السالم والمعافي من تفشي الجريمة وانتشارها؛ فقد اعترفت المرأة بجريتها وطلبت على موقفها تطالب بإقامة الحد عليها مدة سنتين وبضعة أشهر، حتى جاءت بالوليد بعد فطامه فسلمت ولیدها مؤمنة صابرة محتسبة ممثلة لأمر الله، ويقام عليها الحد رجماً حتى الموت، وهي فرحة مسرورة بما أقدمت عليه من تکفير للذنب وتطهير من الإثم.

الإيمان والعدل :

العدل قيمة كبرى، يستظل تحت شجرتها الوارفة المؤمنون بكرامة الإنسان وحرি�ته، ينتجها إيمان بالله الذي لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، العدل رأس كل القيم الكبرى، يتسع ليشمل الحقوق والواجبات الدائرة في محيط الإنسان، فرداً، وأسرة، ومجتمعاً، وفي حياتنا الإسلامية نماذج من الحكماء صدقوا في إيمانهم فكانوا أمثلة يحتذى بهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز الذي كان يخرج مناديه ينادي في كل يوم: أين الغارمون؟ أين الراغبون في الزواج؟ أين اليتامى؟ أين المساكين؟ حتى أغنى كل هؤلاء جميعاً، وأغنى كل من خدم في سلك الدولة، فأدى الناس واجباتهم، وأخذوا حقوقهم، وخلت ساحات المحاكم من المتخاصمين، والسجون من المجرمين، كل ذلك بفعل إيمان الحكم وعدله، الذي لم يكن دافعه سوى رضى الله تعالى، وتحقيق مصالح العباد.

فالحكم بين الناس بداعي الإيمان بأن ما أنزل الله فيه الحق والعدل، يختلف كثيراً عن الحكم بداعي الهوى، والرغبة في التسلط، فالحاكم المؤمن يتبع منصبه وجه الله تعالى ونفع المسلمين، ويتخذ من قول الله تعالى:

﴿وَلَا يَجِرِّمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨٥] شعاره، ويتخذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَّا هُوَ أَحْسَنُ وَإِنَّمَا يُنْهَا إِلَيْهِ الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠] منهاجاً له في أسلوب الحكم والإدارة.

القويم

١- الإيمان والأخلاق صفتان متلازمتان. لماذا؟

٢- دلل على ما يأتي من الكتاب والسنة:

أ- التعاون.

ب- الإيشار.

ج- الأمان الاجتماعي.

د- الإيمان والحد من الجريمة.

٣- الحكم بين الناس بداعي الإيمان يختلف عن الحكم بداعي الهوى والرغبة في التسلط. كيف تفهم ذلك؟

٤- وضح مدلول الآيات القرآنية الآتية في ضوء فهمك للدرس:

* قال تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَذِكْنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [يوسف: ٣٩]

* قال تعالى :

«أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ أَلَّا يَنْزَلُ إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ مُفْصَلًا» [الأنعام: ١١٤]

* قال تعالى :

«وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ وَمَنْ يُوقَ سُحْ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [العشر: ٩]

* قال تعالى :

«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَلُوا عَلَى إِلَيْهِ وَالْعُدُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيدُ الْعَقَابِ» [المائدah: ٢٠]

التوكل على الله

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبيّن معنى التوكل .
- ٢ - يشرح أثر التوكل في تحرير الإنسان من الخوف .
- ٣ - يبيّن العلاقة بين العمل والتوكل .
- ٤ - يوضح العلاقة بين التوكل والثقة بالله تعالى .
- ٥ - يبيّن أهمية التوكل على الله تعالى .

معنى التوكل

هو صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في استحلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، مع تحقق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرو ولا ينفع غير الله تعالى . والتوكل بباب من أبواب الإيمان بالله تعالى ، فإذا ثبت في قلب المؤمن أنه لا فاعل في الحقيقة إلا الله تعالى ، وأنه وحده ذو الفاعلية المطلقة ، واعتقد جازماً بتمام العلم لله بما ينفع العباد وما يضرهم ، والقدرة على كفاياتهم والعنابة التامة بهم ، والعطف والرحمة بهم أفراداً وجماعات ، تحققت له الثقة به والاعتماد عليه؛ أي تحقق له التوكل وأصبح وصفاً لازماً غالباً عليه .

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٢٣] ﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴾ [٦١: توبية]

التحرر من الخوف

المؤمن المتوكّل على الله يسير في حياته لا يعبد إلا ربه ، ولا يخشى إلا ربه ، لا يخاف كيد الكائدين ولا حسد الحاسدين ، فإذا قرر أن يعمل عملاً استخار الله وشاور من يشق فيهم ديناً وخلقاً وخبرة وعلمًا ، فإذا استبان له وجه الحق توكل على الله ومضى

في الأمر مقتدياً بالرسول الكريم الذي خاطبه الله بقوله: **﴿وَسَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمُتْ**
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران] فالتوكل موقف يبدأ بالاستخارة، ثم الشورى ثم العزم، ثم المضي في تنفيذ الأمر توكلًا على الله دون تردد ولا خوف من أي عقبات أو عثرات أو عواقب.

إن المؤمن وهو يتعامل مع أصدقائه وأعدائه، ومع الكفار ومع المؤمنين يتعامل بالصدق مع النفس ومع الناس ومع الله وهو واثق أن الله يجعل لكل عسر يسراً ومع كل ضيق فرجاً فيتوكل على ربه ويعلم أن ما قدر له لابد أن يأتي إليه ولو كره الناس ذلك قال تعالى: **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ وَلَا خَوْفُنَا كَيْلَانِيْنَ مِنْ دُونِهِ﴾** [الزمر: ٣٦]

ويزيد إيماناً بالله وثقة عندما يقف مواقف التحدي مع أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دين الله، يهتدى بهدي الله القائل: **﴿أَلَيْدِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَوْا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعَمْ أَوْكَيْلُ﴾** [آل عمران] وهذا ما يؤكّد أن التوكل على الله يحرر الإنسان من الخوف إلا من الله تعالى، و يجعله يروح ويغدو آمناً لصدق توكله وهو ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَأَتَبْعَوْرِضُوا نَلَهَ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الْشَّيْطَانُ يَخْوِفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾** [آل عمران] لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم، ورد عليهم بأس من أراد كيدهم، فالتوكل يقي الإنسان المؤمن شر الهواجس، ويدفعه إلى الإقدام، ويحرره من الخوف.

التوكل والأخذ بالأسباب

إن من يتوكّل على الله لا بد له من السعي والعمل والإنتاج، كما قال الله عزوجل: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُّلًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَلَا كُوْلَمِنْ زَرْقَهُ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** [المك: ١٥]

فالتوكل على الله يقتضي العمل والسعى لتحصيل المراد، كما أن من يسعى ويعمل ليتحقق مراده لا بد له من أن يتوكّل على الله، ولنتأمل في الحالة الآتية:

إن الله قد فرض عليك الحجّ مرة في العمر عند الاستطاعة، فإذا لم يتم توفير نفقة الحجّ ذهاباً وإياباً وبقيت قابعاً في فراشك فهل تستطيع أن تحج؟ وإذا توفرت عنك النفقة ولم تأخذ تأشيرة الحجّ وقد أصبحت لازمة فهل تستطيع الحجّ؟ وإذا أخذت التأشيرة ولم تتمكن من الحجز على وسيلة نقل في الوقت المناسب فهل تستطيع أن

تحجّ؟ إن التوكل يعني ضرورة الأخذ بالأسباب من أجل تحقيق الأهداف، ومن يترك الأسباب ويسمى نفسه متوكلاً، فلا يستقيم إيمانه ولا توكله لأنّه مخالف لسُنن الله القائمة على ارتباط النتائج بأسبابها.

ويجب على من يتوكّل ويتّخذ بالأسباب أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن تَحْقُقُ القصد والمراد ليس من صنع الأسباب؛ وإنما من صنع الله تعالى، وأن تتحقق الأشياء بعد الأخذ بالأسباب يتم حسب ما قدره الله وقضاءه، فلا يتعلّق المؤمن بالأسباب بل يتعلّق بخالق الأسباب، فعليه أن يبذل جهده ويسعى وحصول نتائج السعي على الله تعالى، ولذلك شبه رسول الله صدق التوكل في الأخذ بالأسباب بحركة الطير في البحث عن رزقه قال عليه الصلاة والسلام :«لَوْ أَنْكُمْ تَوَكَّلُمُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوْكِلِهِ لِرِزْقِكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خَمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا»^(١) ، وفيه حث على التوكل مع الأخذ بالأسباب، فالغدو والروح للبحث عن الرزق أخذ بالأسباب، واستعمال لسنة الله في الحياة والأحياء، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن في توكله عاملًا ساعيًا آخذا بالأسباب.

علاقة المُوكل بالثقة بالله تعالى

الثقة بالله محور الارتكاز في دائرة التوكل، ونلاحظ قوة الثقة بالله تعالى في قول الحبيب المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام لرفيقه في الغار أبي بكر الصديق رضي الله عنه «ما بالك باثنين الله ثالثهما»^(٢) وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي جندل بعد إبرام صلح الحديبية وكان فيه بند يقضي بعودته من جاء إلى رسول الله من قريش مسلماً إليهم . قال له : «ارجع فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومحاجأ»^(٣) وقد تمثلت هذه الثقة لدى أم موسى التي ألتقت ولیدها في اليم ثقة بوعده الله كما قص الله عنها : «فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ فَكَلِمْهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزِنْ إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكُمْ وَجَاءُوكُمْ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ»^(٤) [القصص] إن الثقة بالله خلاصة التوكل على الله سبحانه وتعالى ، فالتوكل يشمل الثقة بالله وتفويض الأمر إلى الله والتسليم لله تعالى . فالشعور الدائم بحماية الله للمؤمن ونصرته له وتأييده ، يعمق معاني الثقة بالله ،

١ - الترمذى ٢٣٢٤ ، وأحمد ٣٠ / ١ ، والبیهقی في شعب باب الإيمان ٣٧٨ / ٣١ عن عمر بن الخطاب رضي عنه.

٢ - البخاري المناقب بباب فضائل الصحابة ومسلم كتاب الرهد وأحمد في مسنده .

٣ - رواه البخارى وأحمد في مسنده

ويجعل المؤمن موصولاً بالله يعمل ويتحرك ويتكسب ويستمتع ب حياته في الدنيا،
واثقاً بأن ما أotti من خير فهو من الله تعالى، وإذا أظلمت عليه الدنيا وجاهاته
الأصحاب والأصدقاء وتكالبت عليه الأعداء فإنه يلتجأ إلى حمى الله سبحانه ويقاوم
كل الأحداث ويستشعر قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَلَنَبُوَّذُكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشَرُ الصَّابِرِينَ ١٠٥ ﴾
 الَّذِينَ إِذَا أَصَبْتُهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِيعُونَ ١٠٦ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ١٠٧ ﴾ [البقرة]

فلننوك كل على الله ولنشق بوعد الله؛ ولنردد معاً دائمًا قول الحق تبارك وتعالى :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]

التقويم

- ١ - وضح معنى التوكل .
 - ٢ - اشرح كيف يتحرر الإنسان من الخوف .
 - ٣ - العمل والإنتاج من مكونات التوكل ، كيف يكون ذلك ؟
 - ٤ - وضح العلاقة بين التوكل والثقة بالله تعالى .
 - ٥ - الأخذ بالأسباب لainافي التوكل على الله . ووضح ذلك
 - ٦ - بين علام تدل الآيات الآتية في ضوء ما فهمت من الدرس .
قال تعالى : «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ [المائدة]»
 - قال تعالى :

وَلَنْ يُؤْتُوكُمْ شَيْءٍ مِّنَ الْحَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ
الَّذِينَ إِذَا أَصْبَطْنَاهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُعُونَ ١٥٦ أَوْ أَتَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً
وَأَوْتَيْكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ١٥٧ ﴿البقرة﴾

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن:

- ١ - يبين مفهوم الدار الآخرة.
- ٢ - يوضح علاقة الدنيا بالآخرة .
- ٣ - يوضح أحوال الناس عند الموت .
- ٤ - يبيّن عذاب القبر ونعيمه .
- ٥ - يشرح أحوال المؤمنين بعد الموت .
- ٦ - يشرح أحوال غير المؤمنين بعد الموت .

علاقة الدنيا بالآخرة

خلق الله الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وأرسل إليهم رسلاً يبشرؤن المؤمنين وينذرون الجاحدين ، فتعلّم الناس منهم كيف يُسِيرُون حياتهم ، وكيف يعبدون الله ، وكيف يتعاملون فيما بينهم ، لكن الناس من خلال حركتهم الحياتية تفاوت استفاداتهم من الرسل والأنبياء فمنهم من آمن ، ومنهم من عصى وكفر ، وقد جعل الله الحياة الدنيا محطة لاختبار العاملين والمقصرين فتحصي الأعمال والمواقف وتسجل ، ثم يفارق الإنسان هذه الحياة إلى عالم آخر يجازى فيه كل إنسان حسب أعماله وموافقه مما جاء به الأنبياء والمرسلون .

أحوال الناس عند الموت

يُعدُّ الموت المرحلة الأولى من مراحل الآخرة بالنسبة للإنسان الذي يخطو خطواته الأولى على عتبات الأخرى؛ فما إن ينتهي الأجل المحدد له في دار الفناء حتى يبدأ الرحلة إلى دار الخلود والبقاء بانسلاخ الروح من الجسد .

وتختلف أحوال الناس في الخروج من الدنيا وانسلاخ الأرواح؛ أما المؤمن فتقبض روحه مقرونة بالفرح لما هو مقدم عليه بعد موته ، وأما العاصي والكافر فتقبض روحه مشيعة بالترنيع والتوبیخ قال تعالى في حق المؤمنين :

﴿الَّذِينَ نَنْوَعِّلُهُمُ الْمَلِئَكَةُ طَيِّبُونَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [النحل: ٢٢]

وأما العصاة والكافرون فقال في حقهم:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَاتِكَةٌ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]
وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُبَحَّرُونَ عَذَابَ الْهُنُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]

عذاب القبر ونعيمه

وعندما يخرج الروح من الجسد يهياً الميت للإنزال في الحفرة التي أعدت له، فيطرح فيها بدون فراش غير التراب، ولا وسائل ولا مساند ولا لمسات حانية على رأسه من أولاد أو بنات أو زوجة، ويترك نهباً للدود والحشرات كائناً من يكون هذا الإنسان؛ ملكاً أم رئيساً فقيراً أم غنياً. ثم يخضع الميت للسؤال في قبره، ولذلك ينبغي للمشيعين الوقوف على قبره والاستغفار له بعد دفنه كما جاء في الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دفن ميتاً وقف وسأل له التثبيت، وكان يقول: «استغفروا لأخيكم وسألوا له التثبيت»^(١) وقد وردت أحاديث صححها عن السؤال في القبر فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُولَى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيْسَ مَعَ قَرْعِ نَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلْكًا فَيَقُولُ لَهُ فِي قَوْلَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنَ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعِدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مَقْعِدًا فِي الْجَنَّةِ فِي رَاهِمَةِ جَمِيعِهِ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتَ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقُولُ: لَا درِيتَ وَلَا تَلِيتَ، وَيَضْرِبُ بِمَطَارِقِهِ حَدِيدَ ضَرِبةٍ بَيْنَ أَذْنِيهِ، فَيَصِحُّ صِحَّةُ يَسِعُهَا مِنْ يَلِيهِ إِلَى الشَّقْلَيْنِ»^(٢) وفي هذا الموقف تحصل الفتنة ويتبين المؤمن الصادق من الكاذب فلا ينطق اللسان إلا بما امتلاه القلب، فلنحذر هذه المواقف ونستعد بالله من عذاب القبر، ونؤمن جازمين بأن الإيمان بعد عذاب القبر ونعيمه والسؤال فيه جزء من الإيمان باليوم الآخر.

البرزخ هو المرحلة الثالثة

المدة الزمنية الواقعة بعد استقرار الميت في قبره إلى حين يبعث هو ما يسمى بالبرزخ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثُونَ﴾ [آل عمران] وخلال هذه المدة يتعرض

١ - الترمذى في نوادر الأصول ٩ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢ - البخارى ج ٤ ١١ / ١٣٧

المؤمنون والمنافقون والكافرون للسعادة أو الشقاء، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا ماتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعِدٌ مِّنَ الْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَقُولُ: هَذَا مَقْعِدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثُكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١) وجاء في حق الكافرين قوله تعالى:

﴿أَنَّارٌ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا أَعْدُوًا وَأَعْشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] وفي هذه المدة تتحلل الأجساد وتبلی ولا يبقى إلا عجب الذنب؛ إلا أجساد الأنبياء والشهداء، وهذه الأشياء كلها من أمور الغيب التي لا يعلم حقيقتها إلا الله وما أطلع رسوله عليه، وهي داخلة مع ذلك ضمن حدود القدرة الإلهية وليس فيها شيء يستحيل على الله تعالى.

وال المسلم يجب عليه أن يؤمن بكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة عن الموت وما بعد الموت، ويضرع إلى الله تعالى بأن يجعل خاتمة حياته طيبة، وأن يهون عليه سكرات الموت ويعيذه من عذاب القبر، وينزل عليه نعيمه، وإذا كان قد اقترف إثماً فعليه أن يتوب قبل حلول الأجل.

المقونيم

١ - دليل على كل مما يأتي:

- أ - علاقة الدنيا بالآخرة.
- ب - أحوال الناس عند الموت.
- ج - عذاب القبر ونعيمه.

٣ - اذكر الفرق بين حال المؤمن وحال الكافر عند الموت موضحاً ذلك بالدليل من الكتاب والسنة.

٤ - البرزخ هي المدة من عند دخول القبر إلى البعث / وضع ما يلاقيه المؤمن وما يلاقيه الكافر في هذه المدة.

٥ - بين مدلول الآيتين والحديث في ضوء مافهمت من الدرس.

- قال تعالى: «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثُونَ» [المؤمنون]

- قال تعالى: «أَنَّارٌ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا أَعْدُوًا وَأَعْشِيًّا» [غافر: ٤٦]

- وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا ماتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعِدٌ مِّنَ الْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يَقُولُ: هَذَا مَقْعِدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثُكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١- متفق عليه واللفظ للبخاري، ومسلم كتاب الجنّة ج٤ / ٦٦ / ٥٦

الإيمان باليوم الآخر (٢)

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبين ما يحدث بعد النفخة الأولى.
- ٢ - يبين ما يحدث بعد النفخة الثانية.
- ٣ - يوضح المقصود بالعرض والحساب يوم القيمة.
- ٤ - يشرح كيفية عبور الناس على الصراط يوم القيمة.
- ٥ - يكتب آية تبين مصير الكافرين والمنافقين يوم القيمة.
- ٦ - يستشهد بأيات من القرآن الكريم على ألوان النعيم في الجنة .

في الدرس السابق تحدثنا عن مراحل اليوم الآخر، وفي هذا الدرس نتناول أحوال يوم القيمة الذي اعتبرنا به القرآن وبينه بياناً كافياً، وصوره لنا تصويراً دقيقاً؛ حتى لكياناً نشاهده عياناً، نقرأ عن يوم القيمة في سورة الزلزلة والقارعة والحاقة، والواقعة، والقيامة، والانشقاق، والانفطار، والتکوير وغيرها من السور والآيات التي حفل بها الكتاب العزيز الخالد : القرآن الكريم .

النفخ في الصور

تبدأ المرحلة الأولى من يوم القيمة بالنفخة الأولى في الصور، وعندها يصعق من في السموات ومن في الأرض، فيموت كل الخلائق إلا من شاء الله، ويصاحب ذلك أمور يصعب على الإنسان تصورها، كانفطار السماء، وتناثر النجوم، ونسف الجبال، وغليان البحار، وزلزلة الأرض، وبعثرة القبور، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات؛ ثم تأتي النفخة الثانية، ويكون البعث والنشور، ويكون الناس كالحشرات الطائرة تتقدّمها الرياح .
يسيرون حفاة عراة في غاية الذهول والارتباك والخيرة، كما قال عز وجل في وصف هذه المشاهد العظيمة :

«وَنُفْخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ ثُمَّ نُفْخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ» [الزمر: ٦٨]

وقال تعالى: «يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْجَفَةُ ۖ تَبْعَدُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاحْفَةٌ ۖ أَبْصَرُهَا خَشْعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَئِنَّا مَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ ۚ» [الناريات]

قال تعالى: «فَإِذَا بَرَّ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجْمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ إِلَيْهِنَّ يَوْمَئِذٍ أَئِنَّ الْمَفْرُ ۚ» [القيامة]

ويصور الموقف القرآن الكريم قال تعالى: «يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِذْ زَلَّتِ السَّاعَةُ شَوَّعَ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرًا وَمَا هُمْ بِسُكَّرٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۚ» [الحج]

ومع هذا الهول العظيم فإن هناك من الناس من يبعث على مamas عليه من خير، فالشهيد يبعث يوم القيمة وجرحه ينزف دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ويبعث الحاج ملبياً والمؤذن مؤذناً، وكذلك الأشرار يبعثون على ما ماتوا عليه من

مارسات شريرة، قال الله تعالى في حق المؤمنين الصادقين:

«وَهُمْ فِي مَا أَشَتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِيلُونَ ۖ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَلَا لَقَنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الدَّى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۚ» [الأنياء] ، وقال تعالى في حق المرابين: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْسِ» [البقرة: ٢٧٥] ويقول تعالى في حق الكفار وال مجرمين:

«وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ ۚ» [الأنعام]

أي حال بعثهم وخروجهم من قبورهم يحملون ما عملوا من أعمال شريرة على ظهورهم.

العرض والميزان والحساب

وهذه هي المرحلة الثانية من مراحل يوم القيمة، فبعد البعث يساق الناس سوقاً إلى موقف العرض وتظهر لهم أعمالهم عياناً، فلا تخفي خافية من أعمالهم كما قال

تعالى: «يَوْمَئِذٍ تُعرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۚ» [الحاقة]

إنه موقف رهيب لا إنكار فيه، ولا أعذار مفتعلة، ولا تهرب من الاعتراف وتحمل المسؤولية كما كان يفعل في الدنيا، ففي هذا الموقف تتحول أعضاء جسم الإنسان إلى شهود، قال تعالى: «يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ السَّيِّئَاتُ الَّتِي كَفَرُوا وَلَا جُلُمْهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [النور: ٢٤] ويببدأ التلاوم والتحسر والندامة حيث لا ينفع الندم، ويصرخ الواحد منهم كما حكى

الله عنهم :

﴿وَيَوْمَ يَعْصُمُ الظَّالِمُونَ عَلَىٰ يَدِيهِ يَكُوْلُ يَنْلَايَتِنِي أَخْذَتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلَا ٢٧ يَوْمَ لَقَنَ لَيْتَنِي لَمْ أَخْذِنْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَقَدْ أَضَلَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدِ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِلْإِنْسَنِ خَذُولًا ٢٩﴾ [إنفران]

ثم ينتهي الأمر في هذه المرحلة، بأن يعرف كل إنسان قائمة أعماله الخيرة والشريعة قال عزو جل :

﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ الْزَّمْنَه طَكِيرٌ فِي عَنْقِهِ وَنَخْرُجُ لِلْوَيْمِ الْقِيمَه كِتَبًا يَلْقَنَه مَنْشُورًا ١٣ أَقْرَأْ كِتَبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ أَلْيَومَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾ [الإسراء]

فأما المؤمنون فيتلقون سجلاتهم بأيمانهم، وغير المؤمنين يتلقونها بشمائتهم وهو المشار إليه في قوله تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوقِنَ كِتَبَهُ بِسَمِينَه فَيَقُولُ هَامُه أَقْرَأْ وَأَكْنَيْه ١٥ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ مُلَكَ حِسَابِه ١٦ فَهُوَ فِي عِيشَه رَاضِيه ١٧ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّه ١٨ قُطُوفُهادَانِيه ١٩ كُلُوا وَأَشْرُوْه بِهِنْسِيَّاه آسَلَفَتُمْ فِي أَلَيَّاه الْحَالِيه ٢٠ وَأَمَّا مَنْ أُوقِنَ كِتَبَهُ بِشَمَالِه فَيَقُولُ يَلْيَتِنِي لَمْ أَوْتَ كِتَبَهُ ٢١ وَلَمَأْدِرْ مَا حِسَابِه ٢٢ يَلْيَاتِهَا كَانَتِ الْقَاضِيه ٢٣ مَا أَغْفَى عَنِي مَالِيَه ٢٤ هَلَكَ عَنِي سُلطَنِيه ٢٥﴾ [الحاقة]

وبعد أن يحاسب الخلق ينصرفون عبر الصراط كل إلى مأواه؛ إما الجنة وإما النار .

العبور على الصراط

الصراط جسر متند من أرض المبشر حتى الجنة، وتحت الجسر جهنم، فيمر الناس فوقه؛ منهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفارس، ومنهم من يسعى سعيًا، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يحبو حبوا، ومنهم من يزحف زحفاً، وعلى يمينه وشماليه كلاليب وخطاطيف تخطف الناس يميناً وشمالاً، والأنبياء والملائكة واقفون على جانبيه يقولون :«اللهم سلم سلم أما أصحاب النار فيدحرجون في جهنم وهم الكفار والمنافقون؛ ومن الناس من يؤخذون بذنبهم وخطاياهم فيحرقون فيكونون فحماً»^١.

ولذلك فإن العبور على الصراط يعد ميزاناً من موازين الأعمال، وبداية مرحلة

١ - اخرجه البخاري ج ١١ ص ٣١٧ ومسلم يشرح النووي ح ٣ ص ١٧

الثواب والعقاب، فعلى متن الصراط يجني المؤمنون جزاء نجاحهم في الحياة الدنيا ليفوزوا بنعيم الآخرة، وأما الطغاة والمتكبرون فينالون جزاء فشلهم في حياتهم الدنيا عذاباً أليماً.

النار وعذابها

نار جهنم مستقر الكافرين والمنافقين، وهي مرحلة نهائية بالنسبة لهم، وقد تحدث القرآن الكريم عن نار جهنم حديثاً مستفيضاً، كما أن السنة النبويةأوضحت أصناف الذين يردون هذا المأوى فيستقرون فيه دائماً أو مؤقتاً، ولكل صنف نصيب خاص من العذاب، فالزناء، وأكلة الربا، وأكلوا أموال اليتامي، والظلمة والجبارون، والمنافقون، والكافرون كل له أسلوب خاص به في العقاب، بل ومقعده وغرفته في نار جهنم، ولنتأمل الآيات الآتية كنموذج لما حفل به القرآن الكريم من حديث عن نار جهنم، قال تعالى:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ
يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ
وَلَمْ يَمْقُدْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ
كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج]

وقال تعالى في حق الذين يقتلون النفس المحرمة بغير حق :

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَّا تَعْمِدَ أَفَجَرَ أُوهْ جَهَنَّمُ خَلِدَ فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهَ
عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ﴾ [النساء: ٩٣]

وقال في حق الزنا بعد أن وصف المؤمنين بأنهم لا يزبون :

﴿وَلَا يَرْزُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً
يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَخْلُوفُهُ
مُهَكَّاً﴾ [الفرقان]

أما أكلة الربا فقد قال فيهم :

﴿أَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَعْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

ولذلك يجب الإيمان بالنار وعذابها فإنها جزء من الإيمان باليوم الآخر، فمن آمن بيوم القيمة ولم يؤمن بالنار وما تشتمل عليه لم يستكمل الإيمان .

الجنة ونعيمها

الجنة هي المقر الدائم الذي أعده الله لعباده المؤمنين الذي وصف الله حالهم في الدنيا بقوله :

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَاقِلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾٧٧﴿فَمَنِ اتَّهَى اللَّهُ عَلَيْنَا وَقَاتَنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾٧٨
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ ﴾٧٩﴾ [الطور] إنهم يخافون من الله فيلتجأون إليه ويتقربون منه، ويلتمسون رحمته، أكفهم إليه ممدودة، وقلوبهم إليه مشدودة، فقربهم، وأدناهم، واستجاب دعوتهم، حيث قال كما جاء في الحديث القدسي : «أعددت لعبادتي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر.. ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله تعالى :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] وقال عزوجل ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا شَهَرَتِ هَرَبَ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا مَأْتَ دَعْوَنَ﴾ [فصلت: ٢١] وقد ورد ذكر محتويات الجنة من النعيم الدائم في معظم سور القرآن الكريم، وكل ما ورد في ذلك إنما هو تشبيه تقريري حتى تستوعبه العقول، وإلا فالامر غير ممكن التصور لحدودية مدركات العقول، وقد جاءت آيات تصوّر مشاهد من نعيم الجنة مثل قوله تعالى :

﴿مَثُلَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَّافِقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مَاءِ سِينٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغِيرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّرِبِ بَيْنَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسلٍ مُصَفَّى﴾ [محمد: ١٥] وقوله تعالى :

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ تَبَانِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكَابِرٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾١٦﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴾١٧﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِنْ أَجْهَازَنْجِيلًا ﴾١٨﴿عَيْنًا فِيهَا تَسْمَى سَلَسِيلًا ﴾١٩﴾ [الإنسان]

والآيات كثيرة في وصف الجنة ووصف الساكنين فيها وأحوالهم، حيث لا فزع ولا خوف ولا ضيق ولا ضجر ولا هم ولا غم ولا نصب ولا قتر ولا ذلة ولا غل ولا حقد ولا حسد، حيث يختلط النعيم المادي الحسي بالنعيم المعنوي، وتأتي قمة السعادة بتجلّي الله سبحانه وتعالى لعباده وإشعارهم بمحبته ورضوانه، كما قال عزوجل :

﴿وَمَسَكِينٌ طِيبَةٌ فِي جَنَّتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنْ أَنَّهُ أَكَبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ ﴾٢٠﴾ [التوبة]
فهنئوا للمؤمنين بهذا المقام عند ربهم، وتعساً وسحقاً لمن حق عليهم العذاب الشديد.

١ - رواه مسلم عن أبي هريرة.

القويم

- ١ - وضح مراحل يوم القيمة .
- ٢ - اشرح المرحلة الثانية من مراحل يوم القيمة .
- ٣ - علل لما يأتي .
 - أ - موقع الصراط .
 - ب - العبور على الصراط يوم القيمة .
 - ج - الجنة مقر المؤمنين يوم القيمة .
 - د - نار جهنم مصير الكافرين يوم القيمة .
- ٤ - وضح مدلول الآيات الآتية : في ضوء ما فهمته من الدرس .

- قال تعالى :

﴿وَنُفَخَ فِي الْصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

- قال تعالى : «يَوْمَئِذٍ تُعَرَّضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةً» [الحاقة: ١٨]

- قال تعالى :

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ شَابُّ مِنْ نَارٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ﴾
يُصَهْرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ وَلَهُمْ مَقْدِيمٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴾ كُلُّ مَا أَرَادُوا أَنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمِّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢]

- قال تعالى :

﴿مَثُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُنْفَقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِهِ أَسِنٌ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَبَنٍ لَمَّا يَنْغِيرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ
مِّنْ حَمِرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرِيكِينَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَبِّحٍ﴾ [محمد: ١٥]

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبيّن معنى الدعاء.
- ٢ - يوضح أهمية الدعاء.
- ٣ - يوضح آداب الدعاء.
- ٤ - يبيّن أن الدعاء من العبادة.
- ٥ - يذكر نماذج من الأدعية المختارة.

الدعا بباب رحب من أبواب العبودية لله تعالى، وأثره كبير في تقوية الإيمان فكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه قويت عبوديته لله تعالى، وكلما أقبل قلب العبد على الطلب من الله والرجاء من الله انصرف إلى العبودية وازداد شوقاً للارتفاع إلى كمالها، وتحرر تماماً من عبودية الخلوقين، وفي هذا الدرس سوف نتعرف معنى الدعاة وعلاقتهم بالإيمان، وصلتهم بالعبودية، من خلال النقاط الآتية:

مفهوم الدعا

هو إظهار الافتقار وال الحاجة إلى الله تعالى، وطلب الحاجات منه باستعطاف وتذلل وخضوع ومناجاة، مع الثقة بأن الله يسمع الدعاء، ويجب من دعاه . وعلى ذلك فالدعاء يشمل معاني العبادة والاستغاثة والاستغاثة، وهو ثمرة الاستجابة لله بطاعته في امتحان أوامره، واجتناب نواهيه، وتحليل ما أحل، وتحريم ما حرم، والتحاكم إلى شريعته، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكُمْ أَكَبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَحِبُّوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] فالاستجابة والإيمان مؤهلات للوقوف على باب الله ودعائه ومناجاته، وطلب الحاجات منه، دعوة العبد للمعمود والمخلوق للخالق، والفقير للغني ، والضعيف للقوي ، والذليل للعزيز.

إن الدعاء لaina في الصبر، ولاينا في الاستسلام والرضى بقضاء الله وقدره ، فالمؤمن يدعوالله امثلاً لأمره ويؤمن بأنه لا يقع إلما قدره الله له .

أهمية الدعاء

أهمية الدعاء تكمن في الآتي :

- ١ - إنه ثمرة الإيمان والاستجابة لله، ومظهر من مظاهر العبادة .
- ٢ - الدعاء فيه إظهار حاجة العبد إلى المعبد .
- ٣ - يوطد الصلة بين الله رب العالمين وبين عباده المؤمنين .
- ٤ - فيه حسن ظن العبد بالله رب العالمين بالقرب منه واستشعار قرب الله منه .
- ٥ - الدعاء سلاح المؤمن في مواجهة أعداء الله وأعداء عباده المؤمنين .
- ٦ - يشغل العبد في التفكير بذنبه وطلب المغفرة، وترك البحث عن عيوب الآخرين .
- ٧ - يضعف غرور الإنسان، ويجعله يصدق ويخلص في عباداته ويتوجه إلى الله بطلب القبول .
- ٨ - الدعاء يفتح باب الأمل أمام المظلومين والمقهورين، ويشعرهم بأن الله سوف ينتقم من الظالمين ولا يُفلّتهم .

إجابة الدعاء

وعد الله سبحانه وتعالى عباده بالإجابة لدعائهم إن دعوه والتمسوا فضله وجوده وكرمه؛ فقال تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُوكُمْ إِنَّكُمْ أَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْرِهُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ الْخُلُقِينَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر] وقال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكُمْ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِبُّ دَعْوَةَ الْمُدَاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن ربكم كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه بدعة أن يرد هما صفرًا ليس فيهما شيء)^(١) وقد تأتي إجابة الدعوة مطابقة لطلب الداعي ، وقد يبدلها عنها بأحسن منها؛ لأن يدفع عنه ضرًا ويصرف منه سوءًا، كما جاء في حديث « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، مالم يدع بإثم

١ - الترمذى باب اجابة الدعاء وابو داود كتاب استجابة الدعوات والطبرانى ٨٨٧ / في الدعاء وحسنه والحاكم وصححه .

أو قطيعة رحم)^(١).

آداب الدعاء:

- ١ - إخلاص النية وإظهار الافتقار وال الحاجة إلى الله تعالى.
- ٢ - أن يكون الداعي على يقين من أن الله يستجيب دعاءه لقوله عليه الصلاة والسلام «ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة»^(٢).
- ٣ - أن لا يستبطئ الإجابة قال عليه الصلاة والسلام «يستجاب للعبد مالم يدع بإثمه أو قطيعة رحم مالم يستعجل، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال : يقول قد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحرسر عن ذلك ويَدَعُ الدعاء»^(٣).
- ٤ - أن لا يمل ولا ييأس بل يستمر في الدعاء ولو لم يلمس الإجابة.
- ٥ - أن لا يدعو الله بأن يعينه على ارتکاب المحرمات والأعمال المؤدية إلى المعاصي.
- ٦ - أن يعتقد جازماً بأن الدعاء عبادة لله تعالى.
- ٧ - أن يقدم قبل الدعاء أعمالاً صالحة وثناء على الله تعالى وصلة على رسول ﷺ.
- ٨ - أن يكون توجيهه إلى الله بالدعاء ناتجاً عن إرادة وقدر وحضور قلب.
- ٩ - أن لا يطلب من الله أشياء تخالف سنة الله في الخلق، كأن يدعو ألا يميته الله أبداً.
- ١٠ - أن يصاحب الدعاء عمل وأخذ بالأسباب، فالمؤمن يطلب من الله الرزق ويسعى للكسب، ويطلب من الله النصر ويسعى لامتلاك القوة وأسبابها.
- ١١ - الاستعداد للدعاء باستقبال القبلة والتظاهر من الحديثين الأكبر والأصغر.
- ١٢ - تَحْيِيرُ أوقات الإجابة، مثل ساعات السّحر، ويوم الجمعة، ويوم عرفة، وبعد الصلوات الخمس، وبعد الأذان والإقامة.

- نماذج من الأدعية المأثورة:

لقد كان عليه الصلاة والسلام دائم الصلة بالله ، يذكره في كل أحيانه ، ويتوجه إليه بالدعاء في معظم الأوقات ، وفي مختلف الأزمنة ، وفي حالي الرخاء والشدة ، والرضى والغضب ، يدعو الله عند الأكل والشراب وبعدهما ، وعند الدخول إلى البيت والخروج منه وعند السفر والقدوم منه ، وقبل الصلاة وبعدها ، حياته كلها ذكر ودعاء وصلاة وقراءة قرآن أو سماع للقرآن ، ونشتت لك أربعة نماذج من أدعية الرسول المأثورة:

١ - الترمذى باب إجابة الدعوات وصححه.

٢ - مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه والترمذى باب إجابة الدعوات وصححه.

٣ - البخارى / ٧٤٧٧ .

١ - سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهdeck ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(١).

٢ - دعاء قبل النوم: «اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وأجلأت ظهرى إليك وفوضت أمري إليك ، رغبة ورهبة إليك لاملاجأ ولا منجامنك إلا إليك ، أمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت»^(٢).

٣ - دعاء قيام الليل: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق، وقولك حق، ولقاوك حق، والجنة حق والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»^(٣).

٤ - دعاء المساء والصباح: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال : «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله»^(٤).

من خلال قراءة هذه المختارات من الأدعية النبوية نستنتج الآتي :

- ١ - الأدعية فيها اعتراف كامل بألوهية المولى عز وجل وربوبيته .
- ٢ - الاعتراف بتفرد الله بتدبیر مصائر العباد وأنه أعرف بمصالحهم .
- ٣ - تثبت غاية التودد والتحبب من العبد للمعبود .
- ٤ - تثبت غاية الفقر والاحتياج إلى الله تعالى .

١ - البخاري : كتاب الدعوات .

٢ - البخاري كتاب الدعوات ، ومسلم في الذكر / ٥ عن البراء بن عازب .

٣ - البخاري : كتاب الدعوات ومسلم في الذكر عن ابن عباس .

٤ - أخرجه مسلم في الذكر / ٢٧٢٣١ .

- ٥ - اعتراف بكرم الله ورحمته الواسعة وعطائه الذي لا ينفد .
- ٦ - إن الله يقبل توبة التائبين ويعفو عن العاصي التي لم يدخل فيها حقوق الناس .
فعلى المسلم أن يكون دائم الاتصال بالله سبحانه وتعالى اقتداء بالرسول
الكرم عليه .

التقويم

- ١- بين المقصود بالدعاة .
 - ٢- اشرح أهمية الدعاء .
 - ٣- اذكر الدليل على أهمية الدعاء
 - ٤- اذكر آداب الدعاء مستشهدًا عليها بالأدلة .
 - ٥- وضح العلاقة بين الدعاء والعبادة .
 - ٦- اكتب ما تحفظه من الأدعية المأثورة عن رسول الله عليه .
 - ٧- علام تدل الآيات الآتية؟ ووضح دلالتها في ضوء مافهمت من الدرس .
- أ - قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ تَجِيدُوا لِمَنْ يُؤْمِنُوا يَعْلَمُهُمْ رَبُّهُمْ وَرَبُّ الْعِزَّةِ إِنَّ رَبَّكَ لَغَنِيمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا كَانُوا يَحْكُمُونَ﴾ [آل عمران: 39]

ب - قال تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ إِنِّي أَدْعُونِي أَسْتَعِبُ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ﴾ [غافر: 45]

- ٨ - ماذا تستنتج من الأدعية المأثورة؟

نَهْرُ الْكِتَابِ بِحَمْدِ اللَّهِ

استبانة تقويم الكتاب

بيانات المستجيب:

الاسم /.....	المؤهل وتاريخه /.....	التخصص /.....
العمل الحالي /.....	المحافظة /.....

بيانات الكتاب:

المادة /.....	الصف /.....	اسم الكتاب /.....
الجزء /.....	الطبعة /.....	السنة الدراسية /.....
تاريخ تعبئة الاستبانة		

نهدف من هذه الاستبانة تقويم الكتاب بغرض تحسينه في الطبعات القادمة.
نرجو التكرم بوضع علامة (✓) تحت الوصف الذي تراه مناسباً لإجابتك أمام كل بند.

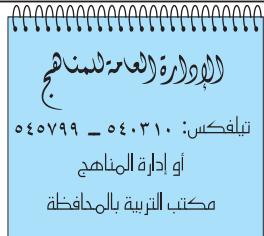
البند	ضعيف	جيء	مقبول	جيد	جيء	مقبول	ضعيف	البند
ثالثاً - الوسائل التعليمية: - وضوحها ودقتها. - ارتباطها بموضوعات الدرس. - مدى ارتباطها بالأهداف.								أولاً- الأهداف: - وضوح الصياغة. - تقيس فكرة محددة. - يمكن قياسها. - شاملة (معرفية - مهارية - وجودانية).
رابعاً - التقويم: - الأنشطة والتمارين تكسب المتعلم مهارات متنوعة. - بطاقات التفكير تثير دافعية البحث والإطلاع. - الأسئلة والتمرينات تقيس مدى تحقيق الأهداف. - مناسبة لمستوى المتعلم. - دقة ووضوح الصياغة. - تراعي الفروق الفردية. - متنوعة وشاملة للجواب المعرفية. - تساعد المتعلم في تطبيق ما تعلمه في مواقف الحياة المختلفة. - كفاية الأسئلة في مساعدة المتعلم على استيعاب مادة الكتاب.								ثانياً - المادة العلمية وأسلوب عرضها: - ملائمة لغة الكتاب لمستوى المتعلم. - سلامة ووضوح لغة الكتاب. - ترسیخ المحتوى لقيم الدينية والوطنية. - مادة الكتاب تكسب المتعلم خبرات جديدة. - ملائمة المادة لمشكلات المتعلم واهتماماته. - مادة الكتاب تساعد المتعلم على فهم المشكلات. - مادة الكتاب تراعي الفروق الفردية. - خلو الكتاب من التكرار في الموضوعات. - يراعي أسلوب عرض المادة الترابط والتسلسل المنطقي. - مراعاة مادة الكتاب للحداثة والدقة العلمية. - عرض المادة تحفز على القراءة والبحث والتفكير. - تحقيق المحتوى لأهداف المادة.
خامساً - الشكل والإخراج الفني: - ارتباط الغلاف بمحظى الكتاب. - مثانة تجليد الكتاب. - وضوح الألوان و المناسبتها. - وضوح ودقة الطباعة. - نوعية ورق الكتاب.								



أسئلة عامة، أجب بـ(نعم) أو (لا):

البند	نعم	لا
- ينسجم محتوى الكتاب مع نظام الفصلين الدراسيين .		
- عدد الحصص المقررة تكفي لا سعياب مادة الكتاب .		
- هل الوسائل التعليمية متعدة وكافية ؟		
- هل هناك ضرورة لوجود قائمة بالمراجع ومصادر المعلومات ؟		
- هل هناك موضوعات ترى ضرورة حذفها (اذكرها) ؟		
- هل هناك موضوعات ترى ضرورة إضافتها (اذكرها) ؟		
• إذا كان لديك ملاحظات أخرى اكتبهها		

قائمة الأخطاء العلمية واللغوية والمطبعية:



نرجو التكرم بإرسال الاستبانة إلى





[الأباء]

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
فَلَا يَرْثُونَ

